الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

نحو لغة عربية سليمة



منشورات وزارة الثقافة والفنون ـ الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات
(١٤٠)

١٩٧٨

نحو لغة عربية سليمة

مجموعة بحوث كتبت بمناسبة صدور قانون
الحفاظ على سلامة اللغة العربيـة

ان فرّق الأعداء بين صفوفنا

فلساننا العربي خير موحّد

مجلس قيادة الثورة
يشرع قانوناً
للحفاظ على سلامة اللغة العربية

القانون يأتي تأكيدا لشخصية الامة
ولمقومات ذاتها وعاملا من عوامل وحدتها

شرع مجلس قيادة الثورة قانونا للحفاظ على سلامة اللغة العربية تلتزم بموجبه الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها وذلك بجعل اللغة العربية وافية باغراضها القومية والحضارية .

وتعتمد المؤسسات التعليمية بموجب هذا القانون اللغة العربية كلغة للتعليم وعليها ان تحرص على سلامتها لفظا وكتابة وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها .

وفيما يلي نص القانون الذي شرعه مجلس قيادة الثورة .

باسم الشعب

مجلس قيادة الثورة

رقم القرار ـ ٥٣١

تاريخ القرار ٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٧٧

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٨-٤-١٩٧٧ اصدار القانون الاتي :

رقم –٦٤– لسنة ١٩٧٧

قانون

الحفاظ على سلامة اللغة العربية

المادة الاولى .. تلتزم الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها وذلك بجعل اللغة العربية وافية باغراضها القومية والحضارية .

المادة الثانية .. على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم وعليها ان تحرص على سلامتها لفظا وكتابة وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها .

المادة الثالثة .. تلتزم مؤسسات النشر والاعلام التي تكون مطبوعاتها ومناهجها باللغة العربية ان تعنى بسلامة اللغة العربية الفاظا وتراكيب نطقا وكتابة وتيسيرها للجماهير وتمكينهم من فهمها على ان لا يجوز لها استعمال العامية الا عند الضرورة القصوى مع السعي الى تقريبها من اللغة الفصيحة والارتفاع بها وفق خطة منظمة ومقصودة .

المادة الرابعة .. يجب ان يحرر باللغة العربية ما يأتي :

اولا .. الوثائق والمذكرات والمكاتبات وغيرها من المحررات التي تقدم الى الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ومنها المصالح والمؤسسات والشركات العامة واذا كانت هذه المحررات بلغة اجنبية وجب ان ترفق بها ترجمتها العربية .

ثانيا – السجلات والمحاضر وغيرها من المحررات التي يكون لممثلي الحكومة والمؤسسات حق الاطلاع عليها وتفتيشها بمقتضى القوانين والانظمة.

ثالثا – العقود والايصالات والمكاتبات المتبادلة بين المؤسسات او

الجمعيات او الشركات العامة او بينهاوبين الافراد ويجوز ان ترفق بهـــا ترجمتها بلغة اجنبية عند الحاجة .

رابعا .. اللافتات التي تضعها المؤسسات والمنظمات والجمعيــات والمحلات التجارية او الصناعية على واجهات محالها ويجوز كتابة ذلك عنـد الحاجة بلغة اجنبية الى جانب اللغة العربية بشرط ان تكون الكتابة باللغــة العربية اكبر حجما وابرز مكانا .

المادة الخامسة .. تكتب باللغة العربية العلامات والبيانات التجارية وبراءات الاختراع والنماذج التي تتخذ شكلا مميزا لها كالاسماء والامضاءات والكلمات والحروف والارقام وعنوان المحال والاختام والنقوش البــارزة ولايجوز تسجيل علامة تجارية تتخذ احد هذه الاشكال الا اذا كتبت باللغة العربية على ان ذلك لا يمنع من طلب تسجيل علامة مكتوبة بلغة اجنبية الى جانب اللغة العربية بشرط ان تكون اللغة العربية اكبر حجما وابرز مكانا منها .

اما العلامات التجارية التي تم تسجيلها قبل العمل بهذا القانون ولم تتوفر فيها شروط هذه المادة فيجب على مالكها ان يتقدم بطلب جديد لتسجيلها بعد تعديلها وكتابتها باللغة العربية وذلك خلال ستة شهور من تاريخ نفاذ هـــذا القانون .

المادة السادسة .. تكتب باللغة العربية .. البيانات التجارية المتعلقة باية سلعة تم انتاجها بالقطر العراقي كما تلصق بطاقة باللغة العربية على المنتجات والبضائع التي تستورد من الخارج تتضمن البيانات التجارية ذات الصـــلة بتحديد قيمتها ويجوز ان تكتب بلغة اجنبية الى جانب اللغة العربية فيما يتعلق بالبضائع الواردة من الخارج او المعدة للتصدير الى خارج العراق .

المادة السابعة

تشمل العناية باللغة العربية اعتمادها في التعبير في جميع ما سبق ذكره

وتجنب استعمال المصطلحات الاجنبية الا عند الضرورة وبصورة مؤقتة عند عدم توفر المصطلحات العربية .

المادة الثامنة

على الوزارات ان تنشىء اجهزة تعنى بسلامة اللغة العربية في وثائقها ومعاملاتها بما يكفل حسن تطبيق هذا القانون .

المادة التاسعة

يكون المجمع العلمي العراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية وعلى الاجهزة المعنية الرجوع اليه بشأنها .

المادة العاشرة

يراعى في تطبيق هذا القانون احكام القوانين والانظمة الخاصة بمنطقة الحكم الذاتي في كردستان .

المادة الحادية عشرة

يعاقب المخالف لاحكام هذا القانون بالعقوبات الانضباطية بالنسبة لمنتسبي الدولة وبالعقوبات المنصوص عليها في القوانين المرعية الاخرى بالنسبة لسواهم .

المادة الثانية عشرة

لا يعمل بأي نص قانوني يتعارض صراحة او ضمنا مع احكام هذا القانون .

المادة الثالثة عشرة

ينفذ هذا القانون بعد ثلاثة اشهر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

احمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

الاسباب الموجبة :

لما كانت اللغة العربية وما تشتمل عليه من التراث الغني للثقافه العربية والاسلامية •• وفي قمته اي الذكر الحكيم مقوما رئيسيا للقوميه العربيـــة واساسا لوحدة الفكر بين ابنائها •• وكانت العناية بها موصولة بالعناية بوحدتها وبضميرها في الحاضر والمستقبل •• ولما كانت غلبة العامية على العربيه الفصحى اثرا للتخلف والجهل وسمة من سمات الامية وعاملا من عوامل الفرقة والتجزئه ومعوقا من معوقات انتشار التعليم ويقظة الوعي القومي والجهود المنظمة نحو ثقافة الجماهير •

ولما كانت الحضارة الحديثة وما يصاحبها من ثورة علمية تقنية وما تفتح من افاق واسعة لتقدم الشعوب ورخائها لا تخلو من مشكلات تمس ثقافتها ومنها ذلك السيل المتصل ضمن مفاهيم العلم الحديث واسماء مخترعات التقنية ومواد الصناعة وانتاجها التي لابد ان تستوعبها اللغة القومية والا انتشر الدخيل بينها واضاعت مقوماتها •

ولما كانت اللغة العربية قد برهنت خلال تطورها على حيويتها وقابليتهـــا للتطور والتجدد والاستيعاب لمتطلبات العلم والحضارة كلما حرص على ذلـــك المسؤولون والمفكرون والمثقفون من ابنائها ••

ولما كانت العناية باللغة العربية تستوجب.فيما تستوجب التزام الجهـات الرسمية وشبه الرسمية والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها كمـا تستوجب التزام الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم وعن الاعلام برعايتهـــا واعتماد الفصيحة منها اداة للتعليم وللاعلام وتنمية المهارات لادائها •• ولما كانت القيادة السياسية لثورة السابع عشر من تموز تدرك بعمق مسؤولياتها القومية والحضارية ومهماتها في صيانة اللغة العربية باعتبارها تاكيدا لشخصية الامـــة

ولمقومات ذاتها وعاملا من عوامل وحدتها •• وبناء على ما اقترحه المجمع العلمي العراقي في نطاق خطة للنهوض باللغة العربية استجابة لتوجيهات مجلس قيادة الثورة فقد تم تشريع هذا القانون •

●

اللغة العربية كائن حي يعبر عن خصوصية الأمة

الدكتور احمد عبدالستار الجواري
حوار
اجراه عادل عبد الجبار

قلنا للدكتور :

كانت هناك اراء وملاحظات ومقترحات في شأن صيغ تطبيقية في المؤسسات المعنية ، لتشريع مجلس قيادة الثورة قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وكانت لكم ايضا مشاركة جادة في تلك الاراء والملاحظات والمقترحات ، عبر الندوات التي عقدت لمناقشة صيغ التطبيق ، وشرح الابعاد القومية والعلمية للتشريع .. ونود لما يلقاه الموضوع من عناية الرأي العام ومتابعته، ان نستزيدكم، فنسمع اراءكم حول جملة قضايا تتعلق بالتشريع واساليب تنفيذه . وطبعا ، كان لخطوة الثورة بهذا التشريع دلالة وهدف قوميان .. فما هي في تصوركم الصيغة العملية لترجمة هذه الدلالة ، وتحقيق هذا الهدف على المستوى القومي؟

● كانت خطوة مجلس قيادة الثورة باصدار قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية خطوة قومية بلا شك تضاف الى الخطوات القومية الاخرى التي يعبر فيها مجلس قيادة الثورة عن اهداف الحزب ومبادئه في التوجه القومي الوحدوي .. واللغة العربية هي عماد وحدة الفكر ، ووحدة الشعور بين ابناء العروبة ، والحفاظ على سلامة اللغة العربية ، هو بلا شك اساس من اقوى الاسس واهمها في اقامة الوحدة فكرا وشعورا وتثقيفا وتأكيدا لمعاني الوحدة القائمة بين ابناء العروبة . لا شك ان لهذا التشريع دلالة وهدفا قوميين . والدلالة القومية واضحة لا تحتاج الى بيان ، والهدف القومي كما قلت هو العمل على ان تكون هذه اللغة ، كما هي في واقع الحال ، الاداة الاولى لتوحيد

الاجيال العربية فكرا وشعورا وثقافة . تترجم هذه الدلالة ، ويحقق هذا الهدف على المستوى القومي بأن يصار الى دعوة للمعنيين بأمر اللغة العربية في كل مكان من الوطن العربي ، من المشرق الى المغرب ،للاتفاق على وسائل واساليب تحفظ اللغة العربية من الانحراف ، ومن تغلب اللهجات المحلية ، وغزو الالفاظ الدخيلة والاساليب الدخيلة . بهذه الوسيلة يمكن ان يصار في بغداد ، كما اشار ووجه السيد الرئيس القائد الى اجتماع على المستوى القومي لتدارس هذه الامور ولعرض هذا القانون على هؤلاء الاساتذة المعنيين بأمر اللغة العربية وسلامتها الفاظا واساليب حتى يكون هذا القانون ذا جدوى على المستوى القومي ، كما هو هدف مجلس قيادة الثورة من تشريعه .

ـ أشرتم الى الالفاظ الدخيلة ، وقد تعرضت اللغة العربية الى تسلل الفاظ دخيلة ، على امتداد التأريخ العربي ، لكنها اكتسبت الاسس الاشتقاقية العربية ذاتها ، وخضعت لقواعدها الاساسية ، واصبحت متداولة ، واندمجت اندماجا كاملا باللغة العربية ، فما هو في رأيكم الموقف السليم والعلمي من هذه المسألة؟

● لدي رأي في هذه المسألة .. اللغة العربية ، كأية لغة حية ، هي كائن حي ، يأخذ ويعطي ، والالفاظ التي تدخل الى اللغة ، ثم تتمثلها اللغة ، وتصبح جزءا منها ، وحقيقة ، المعاجم لم تستوعب جميع الفاظ اللغة العربية ، المعاجم استوعبت القسم الاكبر ، وتحكيم المعاجم في هذه الامور سلاح ذو حدين . لان كثيرا من المعجميين الذين يقولون هذا خطأ وهذا صواب ، وهذا دخيل وهذا اصيل يجهلون علوما في العربية ، لو عرفوها لما حكموا على الالفاظ او على الاساليب هذا الحكم . اللغة العربية ، لغة قديمة .. لغة ثرية اللفظ فيها يمكن ان تكون له دلالة حقيقية ، ودلالة مجازية ويمكن ان يكون له معنى وظل المعنى ـ هذا تعبير استاذنا الخولي رحمه الله ، ظل المعنى ـ واية لغة في العالم ولا سيما لغة كلغتنا العربية تكتسب بالاستعمالات المجازية ، الاستعمالات المعاصرة ثروة مادامت لم تبعد عن الاصالة .

••• والاشكال هنا ـ ما يتعلق بالدخيل ـ انا في رأيي امر يختص بالاساليب اكثر من اختصاصه بالالفاظ •• الالفاظ امرها هين ، ولكـــن الاساليب التي لاتوافق مزاج العربية ، او طريقة التفكير العربي لان اللغة هي تعبير عن الفكر ، تركيب الالفاظ في الجملة خصوصية لهذه الامة •• العربية مثلا تأبى الاساليب التي تسمعها في الاذاعة او تقرأها في الجرائد : في طريقه الى كوالالامبور متوجها لحضور المؤتمر الكذا وكذا قال فـلان الفلاني ••• لماذا ؟ قل : قال فلان الفلاني وهو في طريقه الى كوالالامبور ، متوجها لحضور •• الخ هذا هو الاسلوب العربي •• اما هذا الاسلوب الذي تسمعه واسمعه وانكره اسلوب ليس بعربي ••• هذا اسلوب مترجم هذا هو الدخيل وطبعا ، استعمال الالفاظ الاعجمية الواضحة العجمة كالذي يفعله جماعة من اخواننا الدارسين في الخارج •• مزج العربي بغير العربي•• هذه الرطانة المعهودة ، هذا ايضا ينبغي ان تتجنبه اللغة العربية •• بعض الالفاظ جيء بها لمجرد ان يقال ان فلانا يعرف الاجنبية •• يعني ، نحن الان ـ حتى في وسائل الاعلام ـ نقول : من ارشيف السينما ••• لماذا مـــن ارشيف السينما ؟ •• لماذا لا يقال من وثائق السينما ؟ •• من المحفوظات القديمة في السينما ؟ •• الارشيف عبارة عن شيء تحفظ به وثائق قديمة•• ارشيف ARCHIVES •• الخ هي عبارة عن وثائق ••• ثمة امور متعددة اخرى •• استعمال اللفظ الدخيل شيء ينبو عنه الذوق العربي •• ما دامت اللفظة العربية موجودة فلا داعي لان نلجأ الى استعارة لفظ اخر •

الارشيف لم تكن موجودة سابقا •• كانت الدوائر تسمى دوائر الاوراق ، والمحفوظات والرسائل ، وما الى ذلك • فوجئنا يوما بأن احدى الوزارات قد فتحت دائرة تسميها دائرة الارشيف •• لماذا ؟ •• هذا هو الدخيل ••• والدخيل كما قلت ، في الاساليب ، وينبغي ان تتحرى ، في التعبير ، وفـــي التركيب ، وفي استعمال الالفاظ جانب الدقة •• هذه النقطة ، أظن ، لـــم

يمسها أحد ممن عالجوا هذا الموضوع • نحن حين ندعو الى تجنب الدخيل، وتجنب الاشياء التي ليست من العربية ، انما نستهدف ان يكون التعبير دقيقا •• النهضة العلمية تقتضي ان نكون دقيقين في تعبيراتنا اللغوية •• في تعبيراتنا عن افكارنا •• المشكلة الان ، التخلف الثقافي الذي قد يكون بعض ما نعاني منه ، سببه اننا لا نستخدم ، او لا نستعمل اللغة الفاظا واساليب ، استعمالا دقيقا • ولذلك ، انت تجد الشخص العربي يكتب في اللغة الانكليزية كتابا في الفيزياء ، كتابا يكون موضع احترام واعجاب الجهات المسؤولة في كل مكان من العالم ، فاذا جاء يكتب بالعربية خرج كتابه ، اما غير مفهوم ، لانه لا يحسن اللغة ، او لان الافكار ليست واضحة في ذهنه • واما يخرج الكتاب مهلهلا لا يستطيع الدارس ان يستفيد منه الفائدة المطلوبة •

ـ طيب دكتور •• في حالة تعريب المصطلحات العلمية مثلا •• هل تعتقد ان بالامكان ان تكون واسعة الانتشار خصوصا وان تداول المصطلح يبدأ عادة قبل التعريب •• عادة •• جهاز من الاجهزة الحديثة لنفترض ، او قانون علمي ، او شيء من هذا القبيل ، يظهر ، وينتشر ، ويتم تداوله ، والمجامع العلمية تأتي في فترة لاحقة لتبت في امر امثال هذه المصطلحات ، فما هو السبيل الى جعل هذه العملية ، تأخذ مكانها الحقيقي في اذهان الناس، وفي استعمالاتهم •

● انا معك في هذا تماما •• ولكن المفروض ان تكون المجامع اسبق الى وضع المصطلحات •• وانا قد احمل واضعي المصطلحات كثيرا من تبعة التأخر والتلكؤ ، وعدم شيوع ما يضعون من مصطلحات او تداولها ، لانهم كثيرا ما يلجأون الى اللفظ الغريب •• والمصطلح ينبغي ان يكون قريبا من افهام الناس • ينبغي ان يكون لفظه سهلا سائغا قريب التناول ، لاتنبو عنه

اسماع الناس المعاصرين ، وهذا هو الاسلوب الذي يتبع الان في وضع المصطلحات في المجامع اللغوية .

حقيقة هذا هو الاسلوب .. الناس اعرضوا عن الاساليب القديمة في اختيار الالفاظ المعجمية التي كان يسخر منها الجميع .. كقصة : الشاطر والمشطور وبينهما الكامخ ، او الطازج .. يعني .. في مثل هذه الحالة اذا اردت ان تعرب كلمة ساندويج مثلا .. فبدلا من ان تقول الشاطر والمشطور وبينهما كذا .. كما يتندر بها .. قل شطيرة .. مثلا .. نحن في مجمع بغداد كنا عنصرا اساسيا في تعريب المصطلحات الطبية ، اشتغل ثلاثة اعضاء منا ، في تعريب هذه المصطلحات . الاسلوب الذي اتبع ، هو اسلوب وضع قواعد لوضع المصطلح ... في اللغات الاجنبية سوابق ولواحق ، وما الى ذلك . واذا وضعت قاعدة ، صرنا ننجز في اليوم اعدادا كبيرة جدا من هذه المصطلحات . لذلك ، لدينا الان معجم كامل من ١٩ الف كلمة : المعجم الطبي الموحد .

ـ هل يستخدم هذا المعجم ، على صعيد عربي ام انه للاستخدام المحلي ؟

● على صعيد الوطن العربي طبعا .. المهم ، انه حين توضع سياسة لوضع المصطلح لا تلتزم بالتنقيب عن الالفاظ الغريبة ، الثقيلة على اسماع الناس ، يسهل وضع المصطلح ، وتتخذ سياسة عامة .. وهذه السياسة ماضية في طريقها ، والتعاون قائم بين المجامع في هذا المجال . ولكن انا معك في انه ينبغي ان تكون المجامع اسرع ، وتوحيد الجهد في هذا المضمار سيؤدي الى تيسير هذه العملية ويمكن المجامع من استباق ما يطرأ في كل يوم في المصطلحات العلمية .

ـ دكتور ؟ بوصفكم أستاذا مارس تدريس العربية في الجامعة

لفترة طويلة .. وكانت لكم مشاركات في تيسير النحو ، او نحو التيسير .. هلا تفضلتم بتقديم تصور جديد يقوم عليه الدرس النحوي في الجامعة ؟

● هذه المسألة .. مسألة تيسير النحو وما الى ذلك ، في الحقيقة ، ان ما ادعو اليه ليس تيسيرا خالصا ، وانما انا ادعو الى ان يكون استاذ المادة محيطا بها ، فاهما لابعادها واعماقها كما يقال . حينئذ يستطيع ان يضم الموضوعات المتفرقة كلا الى ماهو قريب منه . وحينئذ يستطيع ان يضع امام الدارس تصورا للمسألة ككل .. النحو هو دراسة التركيب ، وما يطرأ عليه من قضايا الاعراب .. المسألة بالنسبة للنحو قلبت .. اصبح الاعراب هو الغاية ودراسة التركيب تنوسيت او تجوهلت لان الذين يدرسون هذا الموضوع يجدون ان اصعب ما فيه هو موضوع الاعراب ، فيلتفتون الى اوعر الجوانب ويهملون الجانب الاخر ، وهو الاهم الذي يكون الاعراب نتيجة له ، واعني به دراسة التركيب لوعدنا الى ان نضع المسألة في نصابها .. في وضعها الطبيعي ، وبدأنا بدراسة التراكيب ثم دراسة ما ينشأ عن هذه التراكيب من علامات لا ستطعنا بكل تأكيد ان نيسر دراسة النحو وان نجعلها مثمرة ومفيدة ، ولربطناه بسائر علوم العربية .. وعلوم العربية هي علم اللغة ، ويتناول الالفاظ المفردة .. النحو يتناول التركيب ، الصرف يتناول ما يدخل في اللفظ المفرد من تغييرات اشتقاق وما الى ذلك زيادة واصالة في عدد الحروف ، ونحو ذلك علم البلاغة يتناول موقع الكلمة في الجملة من حيث الاسلوب .. من حيث تغير المراد بالاساليب .. تقديم تأخير .. حقيقة .. مجاز .تحسينات لفظية . هذه مرحلة اخرى .. لو درسنا التركيب لاضطررنا الى ان نرجع لدراسة الالفاظ المفردة ، فنربط هذا بدراسة التركيب .. ومن دراسة التركيب ننتقل الى دراسة الاسلوب وهو علم البلاغة .

هكذا ترى ان المقصود بالتيسير هو ليس مجرد تسهيل . لان التسهيل

قد يفضي ، كما يريد كثير من الناس ، الى شطب ابواب و ••• بعض الابواب، نعم ستنشطب •• اذا درسنا التراكيب واتبعنا الاسلوب العلمي في استخلاص القواعد •• ليس كل ابواب النحو قائمة على اساس علمي ، بعضها ، لو اسقطته لما خسرت شيئا لانه لاوجود له في اساليب العرب المستعملة قديما ولا في اساليبنا المستعملة حديثا • ابواب موجودة يعرفها المختصون ، ولكن تصور المسألة بالنسبة للنحاة ، او بالنسبة للذين وضعوا كتب النحو، متأثرين بالمنطق وبالمسائل المجردة ، هو الذي اوجد هذه الاشياء •• الشخص الذي يستطيع ان يتصور المسألة تصورا كاملا •• تصورا شاملا محيطا بابعادها يستطيع ان يقدم هذا العلم ميسرا قابلا لان يكون مفيدا فائدة كبيرة •

ـ دكتور •• هل يشمل هذا توحيدا لاراء النحاة المتناقضة في بعض الامور النحوية ؟ •• فمن المعروف انه كانت هناك مدارس كثيرة في النحو •• وهناك خلافات في مسألة السماعي والقياسي •• ومدرسة الكوفة والبصرة ، وما الى ذلك ، اضافة الى تعدد وجوه الاعراب للمسألة الواحدة ، والاجتهادات الكثيرة القائمة حول هذا الموضوع •• فهل من رأي في هذه المسألة ، من حيث ارتباطها بعملية التيسير ؟

● انا لا اعتقد ان المسألة ، مسألة مذاهب ، لو اخذنا بالمذهب الكوفي سنيسر •• لو اخذنا بالمذهب الاخر سنيسر •• هذه ـ لاتؤاخذني ـ معالجات سطحية •• فالاساس ان لديك مادة لغوية ، موثوقاً بها •• استخرج منها القواعد • كثير من القواعد الموجودة لدينا ، او اكثرها ، مستخرج بهذا الاسلوب العلمي •• استبعد مالايقوم على اساس علمي ، ماخلقه التصور والتخيل •• استبعد هذا ، اربط مسألة الاعراب بالمعنى ، لان الاعراب دليل المعنى •• ولكن بعض الناس يقول : خذ برأي اهل الكوفة تيسر النحو •• هذا امر قد يصح على بعض الابواب ، في بعض المواد •• هذا نوع من تناول

الامور بشكل مبسط •• نحن لا نستطيع ان نهمل مذهب اهل البصرة ، اهمالا تاما •• اهل البصرة جماعة من اهل العلم ، ونحن نحتاج الى المنطق في كل علم ، مزية هذا العصر الذي نعيش فيه ، ان اسلوب البحث العلمي فيه ، يقوم ابتداء على التجربة والملاحظة ، واللغة علم •• عبارة عن علوم تؤخذ من مادة كالذي يصنعه الكيمياوي او دارس علم الحياة ، يجمع المادة ويستنبط منها القاعدة • ولكن المنطق ايضا ، والعقل البشري ، كله يدخل في طريقة الاستنباط ، غير انه ينبغي الا يجرنا المنطق المجرد بعيدا عن الواقع ، هذه هي علة العلل في الموضوع •

ـ سبق ان اشرتم الى احدى المعضلات التي تعاني منها العربية ، وهي معضلة الدخيل والوافد من الكلام •• هنالك معضلة اخرى تعاني منها العربية ايضا •• واعني مشكلة هذه الازدواجية القائمة بسبب وجود اللهجات المحلية المحكية ، واللغة الفصحى لغة الكتابة والدرس وما الى ذلك •• فما هي في تصوركم الحلول الممكنة لتجاوز هذه المعضلة ؟

● مسألة الازدواجية ، هذه ليست امرا خاصا باللغة العربية ، وان كانت قد تبدو في اللغة العربية مشكلة حادة بعض الشيء ولكن لي رأيا في هذه المسألة • ليست اللهجات المحلية شيئا غريبا على اللغة العربية ، هي في الاساس عربية ، ويستطيع الدارس الجاد الصابر ذو الهدف الواضح ان يستصفي منها اشياء كثيرة وان يستفيد منها في التقريب بين هذه اللهجات••• ليست هذه اللهجات دخيلة كلها •• هذه اللهجات فيها جانب نستطيع ان ننتفع به •• اللفظة المستعملة في اللهجة العراقية ، او اللهجة المصرية ، او في اللهجة المغربية ، وهي ذات اصل عربي ، نستطيع ان نؤصلها حتى نستفيد من صورتها في ذهن الدارس في المصطلح الجديد • وقد وقع هذا عندنا كثيرا جدا ، في وضع المصطلحات •• نحن ينبغي الا ننفر من العامية حتى ننفر الناس من الفصيحة ••• اذا نفرنا من العامية كمختصين الى الحد الذي ننفر الناس معه

من الفصيحة ، فلن نجني ما نريد •• ينبغي ان نؤصل ، وان نقلل ، وان نشجع تطور اللهجات المحلية الى اللهجة الوسطى التي يتفاهم بها العرب فعلا من المحيط الى الخليج •• الان توجد اللهجة الوسطى ، وهي ما يكتب في الجرائد ، وما يتحدث به بين طبقات المثقفين •• لو عملنا على دفع هذه اللهجة الوسطى ، وتقويتها ، والتعجيل بتطويرها لاستطعنا ان نحقق مكاسب كبيرة •• هذا بالنسبة لما يقال له الازدواجية •

ـ أناط التشريع بالمجمع العراقي مهمة كبيرة ، هي وضع المصطلحات العلمية والفنية •• هل ترون ان للمجمع دورا مهما اخر ينهض به في مجال تحقيق مرامي التشريع واهدافه ؟

● المجمع ، في المادة التاسعة من القانون ، اصبح هو المرجع الذي ترجع اليه الدوائر الحكومية في اقرار ما تضع من مصطلحات وفي استفتائه فيما يتصل بقضايا الاساليب والاستعمالات اللغوية ، وغير ذلك • الصحيح من الخطأ •• الدخيل من الاصيل ، والمجمع الان يعمل ان يكون مستعدا لتلقي كل هذه الاستفسارات ، او الاستفتاءات فيما يتصل بمسائل الالفاظ والاساليب • وهو من جانبه ايضا يواصل العمل في وضع المصطلحات •

ـ ما هو السبيل الى نشر هذه المصطلحات ، وبذل تداولها بين الناس •• هل هناك تصور لهذا الموضوع ؟

● بالنسبة للمصطلحات العلمية في التعليم الجامعي ، المجمع يقوم بهذا الجانب ، وينشر هذه المصطلحات في مجلته ، والمفترض ان الذين يعنون بتعريب التعليم الجامعي هم الذين يؤدون هذه المهمة •• والان توجد اللجنة الوطنية للتعريب ويمثل المجمع فيها احد الاخوان ، وهو المسؤول الان عنها في وزارة التعليم العالي •• هذا سبيلنا •• المجمع لايملك ان يفرض على الناس شيئا •• انما يستعين بمؤسسات الدولة في نشر هذه الاشياء •

ـ دكتور •• ولو ان هذا تحصيل حاصل ، بعد كل ما سبق من حديث ، الا انه ما تزال هناك دعوات مشبوهة في بعض الاقطار العربية ، من بعض الجهات والعناصر ، التي تدعو الى العامية ، والى ان مصير اللغة ان تتطور وتنفصل عن جذورها الاولى •• شيء من هذا القبيل •• وهناك من يكتب شعرا بالعامية ، وهناك من يحاول ان يكتب قصة بالعامية •• فكيف يمكن لنا ان نجابه هذه التيارات ، وما هو تقييمكم لها ؟

● هذه التيارات ليست غريبة ، ولاجديدة على اللغة العربية •• اذكر انه في بداية انفتاح الثقافة العربية على الثقافات الاخرى ، جرت محاولات للغض من الاسلوب العربي الفصيح ، ولكنها باءت كلها بالفشل •• وعندما ظهر من نزل بالاسلوب الادبي في الشعر وفي النثر الى معالجة قضايا ليست في مستوى الادب الرفيع ، تصدت لهم من دون قصد ، من دون دفع من احد •• تصدت لهم ، هذه المدرسة المشهورة ، مدرسة ابي تمام في الشعر ومدرسة الجاحظ وابي حيان في النثر ، فطمست معالم ذلك التيار المخرب • والتيار الموجود في عصرنا هذا ، نحمد الله على انه لم يقم له في العراق قائم • هذا التيار ، ظهر في مصر •• ظهرت دعوات للكتابة بالحروف اللاتينية ، ودعوات للكتابة بالعامية ودعوات لتعميق الشعور الاقليمي •• كل هذه التيارات لم تجد في نفوس الناس صدى •• هذه اللغة العربية فيها قوة لا تستطيع الدعوات المضللة ان تنال منها ، لسبب •• لان العرب يشعرون في كل مكان بأن هذه هي وسيلتهم الاولى ، للتواصل الفكري والشعوري • ان الادعاء بأن هذه اللغة يمكن ان تنفصل عن جذورها الاولى ، وانها ستصير الى ما صارت اليه اللغات في بلاد اخرى هذا امر لن يكون ، لانه كان في وقت ما •• وقت العزلة المادية بين الامم وقت ان لم تكن هناك وسائل الاعلام •• ان باستطاعتي الان ان اسمع اخبار العالم من المغرب ، ويستطيع

اخي العربي في اي مكان من الوطن العربي ان يستمع الى اذاعة بغداد وان يستمتع بها .. فهذه الدعوات اصبحت طرازا قديما من اساليب التخريب . لم يعد له مجال حياة في هذا العصر الذي نحن فيه .. مجال التخريب الان هو في تخريب الاساليب وفي عدم الرجوع الى الاسلوب الفصيح هلهلة الاساليب وابعادها عن الاصالة هو المدخل لهذا التعويق لان التخريب في نظري لم يعد ممكنا .

- في المرحلة الراهنة نحن نعيش اوضاعا اجتماعية معينة .. واوضاعا ثقافية معينة ، كما تفضلت ، ولدينا نسبة عالية من الامية .. لدينا الريف بقطاعاته الواسعة .. هذا يفرض علينا الدخول في مرحلة ، اذا جازت تسميتها بالمرحلة الوسط .. ما بين الطموح وما بين العمل من اجل الطموح ..كيف الان في تصوركم ، بالامكان التوجه الى هذه القطاعات من الناس ، عن طريق اللغة .. وسائل الاعلام .. الاغنية .. المسرحية .. ما شاكل ذلك ؟

● ذكرت في اول الامر ان اللغة العربية ليست بالضرورة لغة الشعر الجاهلي ، وليست بالضرورة لغة كبار الكتاب وكبار الادباء والفلاسفة اللغة العربية المبسطة .. الميسرة ، موجودة . هذه اللغة الوسطى نستطيع ان نستفيد منها في نشر التعليم بين اوساط جماهير الشعب .. واقول لك شيئا اخر . جماهير الشعب جماهير متعلقة بعقيدتها بتراثها الديني ، فلو جئت لهم بتفسير مبسط لايات القران الكريم ، والاحاديث النبوية ، وغيرها ترضي في نفوسهم الجانب الروحي وفي نفس الوقت تعلمهم . .اما انك تريد ان تأتي لهم بالافكار مرة واحدة باسلوب عربي صحيح . فهذا امر قد يحتاج الى تمهيد الطريق لايصاله الى افكارهم وعواطفهم .. من هذا الطريق ، اللغة العربية المبسطة ، تستطيع ان تجتذب الفلاح في اقصى مكان في هذا الوطن بهذه الوسائل والاساليب .

لا ادري دكتور •• يبدو اننا غطينا الموضوع بشكل لا بأس به •• الا اذا كانت لديكم اضافات اخرى ؟

● انا ارجو ان تعنى وسائل الاعلام بالجانب اللغوي ، بجانب سلامة اللغة العربية •• انا الاحظ مع كل اسف ان استعمالات اللغة من ناحية صحة التراكيب وصحة الاعراب ، واستعمال الالفاظ في مواضعها امر يحتاج الى مزيد من العناية وانا ادعو المسؤولين في الصحافة ، وفي الاذاعة المسموعة والمرئية الى ان تكون عنايتهم بهذا الامر ، عناية كافية •

●

مقترحات اخرى

للحفاظ على سلامة اللغة العربية

د . احمد خطاب

القانون الذي اصدره مجلس قيادة الثورة في الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وضع المسؤولية التاريخية امام كل من له صلة بهمزة اللغة ، وحملهم مسؤولية الاسهام في تحمل طريقة ذلك الحفاظ ، فعلى هذا ينبغي على الجميع ان يبذلوا جهودهم ، ويضعوا خبراتهم وتجاربهم في تيسير العربية لكل المتكلمين اولا ، وفي الصيغ الصحيحة للمحافظة على سلامتها ثانيا ، ولن يتم ذلك الا بتضافر كل الجهود وكل الامكانات والخبرات ، فاذا ما تجمع كل ذلك لدى الهيئات العليا المشرفة على تطبيق هذا القانون ، وعمل على تنسيقها والاستفادة من الصالح منها ، فأن مسيرتنا ستكون آمنة ترتكز على اسس رصينة قويمة ، وبعد ذلك تفرض الطريقة التي تدرس بها والاسلوب الذي يحافظ على سلامتها ، فالمسؤولية اذن كبيرة ، والتجربة التي نخوضها تحتاج الى جهد كبير ودقة في وضع السبل ، لان المسألة ـ بعد صدور القانون ـ اختلفت عما كانت عليه قبله ، وستكون هذه الفترة فاصلا تاريخيا بين مرحلتين : المرحلة التي كان ينظر فيها الى الاصلاح نظرات فردية ، فتوزعت الجهود فيها ، وضاع ما بذله المخلصون في تذليل الصعوبات ، وظلت المناهج قاصرة عن ان تأتي بما وضعت له ، وظل الجميع يلهجون بالاصلاح وينادون بالتغيير ، اما المرحلة القابلة فهي مرحلة ينبغي الا تتسرب النظرات الفردية اليها قبل دراستها ومعرفة كل جوانبها لتضم بعد ذلك الى بعضها ، فيختصر الزمن ويقلل الجهد ليوصل الى النتائج السليمة .

عربيتنا ليست صعبة الى الحد الذي صوره دعاة التضليل ، وانما هي سهلة ميسرة، يستطيع كل انسان ان يعبر عن خواطر قلبه وافكاره بالاسلوب الذى يختاره، لان العربية تمتلك اساليب متنوعة ـ وهذه صفة قلما تمتاز بها لغة اخرى ـ وليست هي لغة ناشئة ولا هي ميتة ستجدى لها الالفاظ والتعابير ،لتعلم من جديد، هي لغة عبرت في فترات طويلة من عهد الحضارة الانسانية عن كل شؤون الحياة وكل افكار الناس ، وهي قادرة اليوم ان تستوعب الحضارة الجديدة ، اضافة الى ذلك فان لها تاريخها الطويل ـ الذي لم تعشه لغة ـ مما ترك لها المجال في ان تنتقي اخف الالفاظ ، وتصقل كل التعابير لئلا يثقل وقعها على اذان السامعين • فاصدار القانون اذن جاء ليشعر الناس كافة قيمة هـذه اللغة وقدرتها ، وهذا ما كان يتطلع اليه كل ذي غيرة عليها ، جاء ليجعل اهم ركن من اركان وحدة امتنا ميسرا ، ومن هنا فاني اود ان اضيف مقترحاتي هذه الى ما تفضل به الدكتور المخزومي والدكتور نوري حمودي لتسهم ـ كما اراها ـ في تعجيل عملية المحافظة على سلامتها :

١ ـ اقامة دورات تدريبية سريعة ، تجدد معلومات القائمين على تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية ـ وليس في هذا نقص يطعن به هؤلاء القائمون ـ تقتصر الدورة على ممثلين عن كل محافظة ، تلقى بهـا محاضرات مكثفة في صفات الحروف وطريقة نطقها ، كالحـروف الشمسية والقمرية ، والاظهار والادغام والقلب وهمزات الوصل والقطع والوقوف على على اخر العبارات ، وبعض القواعد الاملائية ، فاذا ما انهى المنتسبون تلك الدورة ، عادوا الى محافظاتهم ليقيموا دورات مماثلة ، وبالاساليب نفسـها والمناهج ، بحيث تشمل كل الذين يقومون بتدريس اللغة العربية والدروس التي لها علاقة مباشرة بها ، وخاصة اولئك الذين يدرسونها في السنة الاولى في الدراسة الابتدائية ، من هنا نستطيع ان نضمن الكادر الذي يمكن ان يتحرك

في ضبط اللغة ، وطريقة القراءة والحديث ، ولسوف لا يسمع الطالب بعدها الا نطقا موحدا سليما .

٢ ـ الوسيلة الاخرى هي ان يعمد الى تكوين هيئة عليا في وزارة التربية وبتعاون الجامعات لاختيار نصوص فصيحة تلائم مستويات الدارسين تشتمل على الامثال والحكم والحكايات القصيرة والنثر الجميل والشعر الجيد ، لان هذا ابقى في الذهن واسهل في الحفظ واثبت ، ويراعى عند الاختيار ان تكون شاملة لكل الاحكام النحوية المهمة ، ثم يعمد الى تحليلها وضبطها بالشكل ، وتستخلص منها القاعدة ، لتقدم الى الدارسين مطبوعة فيقرأونها ويناقشونها فتتعود الاسماع الفصيح من الكلام ويطلب تقليدها وتركيب كلامهم على اساسها في الكتابة والحديث . لان كل الذين درسوا النحو العربي يحسون ان سبب الضعف ليس بسبب اتقان القواعد النحوية او عدمه ، وانما السبب في اساليب الطلبة انفسهم ، فهم لا يحسنون التعبير ، مع ان القواعد النحوية واضحة بأذهانهم ، ويستطيعون ان يذكروها بتفاصيلها مع الضعيف منها والقليل والشاذ ، ولكن اذا ما طلب ملاحظة ذلك عند الكتابة والتطبيق ظهر عجزهم وضعفهم ، وكأنهم لم يقرأوا نحوا او يتقنوا قاعدة ، فقولهم ان النحو هو السبب المباشر في ضياع العربية قول فيه مبالغة ، وانما نستطيع ان نقول ان الضعف يأتي بسبب ضعف التعبير ، وركة الاساليب ، فلو ارتفع بها وقربت من الفصيح تمكنا من وضع اللبنة الاولى في تكوين الطفل اللغوي السليم وهيأنا الاسس المتينة التي تسهل عملية الحفاظ على هذه السلامة .

٣ ـ اما في المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية الاخرى فمن الممكن ان تقوم هيئة عليا بعملية احصائية لمعظم الاساليب المستعملة في تلك الدوائر ، وهي ليست بكثيرة كما يتصور ، كطلب تسليم وتسلم واخذ موافقة وطلب نقل وتوجيه شكر او عقوبة وطلب ترفيع وايفاد ، واقتراح تنفيذ امر ما ، وكتابات عامة اخرى ، والدليل على ذلك ان كثيرا من موظفي الذاتيات يحفظون صيغا

معينة لكتب كثيرة يستطيعون على اساسها ان يكتبوا في كل شأن من شؤون دوائرهم بوقت قصير ، وبأساليب قد تكون فصيحة .

فاذا ما تمكنا من ذلك الاحصاء واجريت بعض التصحيحات في استعمال كلمة او تغيير عبارة ، بما لا يلائم التعبيرات الفصيحة والاستعمال الصحيح ، نكون قد جنبنا لغة الاستعمال هناك الخطأ وعدم الفصاحة ويسرنا ادخال اللغة السليمة في مكاتباتنا وسجلاتنا .

في ضوء القرار التاريخي للحفاظ على سلامة اللغة العربية

الدكتور حاتم صالح الضامن

بتاريخ ٢٨-٤-١٩٧٧ اصدر مجلس قيادة الثورة قرارا تاريخيا للحفاظ على سلامة اللغة العربية فأسدى الى العربية جميلا هي احوج ما تكون الى مثله وجاء القرار ليؤكد ان لغة الاباء والاجداد مستودع لكل ما للشعب من ذخائر وان اللغة مكمن القلب والروح للامة ، ويجب ان تستمسك الامة بلغتها استمساكها بالحياة •

ويعتبر هذا القرار حلقة اخرى من حلقات الحفاظ على سلامة اللغة العربية والتي ظهرت بوادرها في عهد الخليفة الاموي عبدالملك بن مروان حين قام بتعريب الدواوين في الامصار فقد قوي الشعور بالقومية العربية في عهده واشتد تعلق العرب واعتزازهم بلسانهم العربي ولغتهم التي نزل بها القران الكريم ولابد ان نذكر انه سبقت ذلك روايات كثيرة تشير الى ظهور اللحن اي الخطأ في الكلام قبل عهد عبدالملك وهذا ما سأذكره •

متى بدأ اللحن في الكلام ؟

بدأ اللحن يظهر في كلام الموالي والمتعربين منذ عهد النبي (ص) الذى قال عندما لحن رجل في حضرته : (ارشدوا اخاكم فقد ضل) وقال (ص) : (انا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن) وذكر الفراء في كتابه معاني القران ان اول لحن سمع بالعراق (هذه عصاتي) بدلا من (هذه عصاي) •

كـان عبدالله بن عمـر يضـرب بنيه عـلى اللحن . وكان عبدالملك بن مروان كما ذكرنا يشعر شعورا قويا بخصائص لغته ويحاول جاهدا الحفاظ على سلامتها ووقايتها من الانحراف الذي بدأ يجري على السنة بعض الناس فقد اسف اسفا شديدا لظهور اللحن على لسان ابنه الوليد وقال : اضـر بالوليد حبنا له فلم نرسله الى البادية . وروي عنه انه قال : الاعراب جمال للوضيع ، واللحن هجنة للشريف وقال ايضا : اللحن في الكلام قبح مـن التفتيق في الثوب والجدري في الوجه وقيل له يوما : لقد اسرع اليـك الشيب ! فقال : شيبني صعود المنابر والخوف من اللحن وقال الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ان الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني اقضم حب الرمان الحامض لبغضي استماع اللحن ، ويكلمني اخـر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه اليها التذاذا لما اسمع من كلامه وقال ايضا اكاد اضرس اذا سمعت اللحن .

وجاء العصر العباسي فشهد حركة لغوية كبيرة اهتمت بجمع ما شاع على السنة الناس من كلام يخالف سنن الكلام العربي الفصيح ، ونشط لون من التأليف يمثل اتجاها قويا للمحافظة على سلامة اللغة العربية واطلق على هذا اللون من التأليف اسم (لحن العامة) وسميت كتب اخرى من هـذا التأليف بأسماء تلائم الغرض منها ، فمن هذه الاسماء اصلاح المنطق وتثقيف اللسان وتقويم اللسان وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف والجمانة في ازالة الرطنة والتنبيه على غلط الجاهل والنبيه الخ .

وكانت هذه المؤلفات تذكر الخطأ المستعمل والصواب الذي يجب ان يكون عليه ، وهي لا تقف عند ذكر الخطأ وصوابه بل تورد كثيرا من شواهد الشعر والنثر وكانت تهدف الى تنقية اللغة والتوجيه الى فصيح الكـلام ومقاومة اللهجات العامية انها سجل للالفاظ والمعاني المستعملة في لهجـات الخطاب في البيئات العربية المختلفة فهي اذن تعطينا صورة للمجتمع العربي في

هذه العصور ، فاللغة مرآة تنعكس فيها صورة الشعب وعاداته وتقاليده واساليب حياته .

وما من شك في ان تشدد اللغويين في رقابتهم كان ضروريا لكبح التهاون في الفصحى او الخروج على سننها ، وقد كان هؤلاء اللغويون يمثلون التيار المحافظ الذي لم يكن منه بد لكي يحموا اصالة اللغة العربية ويحافظوا على سلامتها .

الاعراب من اهم مميزات اللغة العربية

لعل من اهم مميزات اللغة العربية اعرابها ، والاعراب هو الابانة والافصاح ، وهو مأخوذ من : اعرب عن الشيء اذا اوضحه وأبان عنه وقال ابن جني في كتابه الخصائص ان اصل هذه الكلمة قولهم العرب وذلك لما يعزى اليهم من الاعراب والبيان والفصاحة .

ولما كانت العربية لغة تتوخى الايضاح والابانة كان الاعراب احدى وسائلها لتحقيق هذه الغاية ، فلا يستطاع التمييز بين النفي والتعجب والاستفهام الا بالاعراب لان الصيغة فيها جميعا واحدة .

فالاعراب اذن مطلب العقل في اللغة ، وهو ارقى ما وصلت اليه اللغات في الابانة والوضوح ، وقد بلغت العربية الفصحى هذه المرتبة ولايشاركها فيه من اللغات القديسة الا اليونانية واللاتينية اما اللغات الارية الحديثة ــ وتشمل معظم لغات اوربا ــ فقد خلت من حالات الاعراب ولا ميز فيها بين الرفع والنصب والخفض ، وانما يقوم مقامها الحاق ادوات خاصة بذلك معظمها من حروف الجر او بتقديم الالفاظ وتأخيرها .

العربية لغة الضاد :

ولا بد لنا ان نفخر بأن نشأة تسمية اللغة العربية بـ (لغة الضاد) قد بدأت في بغداد ومنها انتقلت الى الاقطار العربية الاخرى وهو امر لا يعرفه

كثيرون ، وقد اثبت ذلك الاستاذ الدكتور ابراهيم انيس عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة في بحث قدمه الى المجمع عام ١٩٦٧ •

العاميـة والفصحى :

لقد ارتبطت مشكلة الفصحى والعامية بالوجود الاستعماري في وطننا العربي على الرغم من انها في اصلها ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية ، ولكن الاستعمار استغل هذه الظاهرة ليحارب الفصحى بلهجاتها المتعددة ، ووجد في اختلاف اللهجات الاقليمية ذريعة للقضاء على اللغة المشتركة بعد ان انحدرت اللغة العربية الى غاية الضعف ابان الحكم التركي الذي فرض التركية لغة رسمية للدواوين والتعليم ، وقد سارت خطة العداء للفصحى في اتجاهين : بدأت حملات مسعورة تكشف من ناحية عن جمود الفصحى وصعوبتها وبداوتها وتخلفها عن حاجة العصر ، ومن ناحية اخرى بدأت تدعو للعامية وتضفي عليها مزايا من الفصاحة والسهولة والمرونة والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وترى فيها الوسيلة لتثقيف الشعب وتعليم الاميين •

وكان الاستعمار يبغي احلال لغاته محل العربية ، فان تعذر هذا فلتكن اللهجات العامية هي السلاح الذى يقضي على لغتنا المشتركة •

وهناك اسباب اخرى كثيرة ساعدت على انتشار العاميـة ، منهـا : الاذاعة والتلفزيون ومنها التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة ـ وفي قسم اللغة العربية بالذات ـ باللغة العامية ، فكيف تسود الفصحى اذا كان اصحاب التخصص بها قد اعرضوا عنها ؟!

السبيل الى تطبيق القانون :

لكي يطبق هذا القانون لابد ان تتضافر الجهود ـ جهود كـل المخلصين ـ للحفاظ على سلامة لغتهم ، ولابد ان يتكاتف الجميع مـن

معلمين ومدرسين ومسؤولين ويكونوا قدوة صالحة عند التحدث الى الناس كما ان اجهزة الاعلام بكل مؤسساتها يجب ان تتحمل العبء الكبير في صيانة اللغة والحفاظ عليها ويجب اعداد اجهزة للمراقبة تتابع المذيعين والكتاب كي تقف على الاخطاء وتنبه عليها .

ومن الضروري ايضا القيام باعداد دورات تثقيفية لتهيئة كوادر مؤهلة لاداء هذه المهام كما نرجو من وزارة الثقافة والفنون العناية بنشر كتب التصويب اللغوي القديمة والتي ما زالت مخطوطة في سلسلة كتب التراث التي تعنى بها مشكورة .

ووزارة التربية هي الاخرى مدعوة الى الاشراف على تطبيق القانون بالزام الهيئات التدريسية بالحفاظ على سلامة اللغة ومراقبة سير تطبيقه بوساطة الاشراف التربوي ، ومن الضروري ايضا ان تزداد زيارات المشرفين التربويين في المدارس الثانوية وان لاتقتصر على زيارة او زيارتين كما هو جار الان .

وعلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ان تعمم على الجامعات بان تكون المناقشات لرسائل الماجستير والدكتوراه باللغة العربية الفصحى ، فما نسمعه الان في الاذاعة من مناقشات يسيء اساءة بالغة الى لغتنا العربية ، ولذا كان من الضروري ان تدرس اللغة العربية في جميع الفروع العلمية والانسانية.

وحبذا لو سعت المؤسسات الرسمية الى تعيين ملاحظي الطابعة من خريجي قسم اللغة العربية . واذا تعذر ذلك فمن الضروري اعداد دورات تثقيفية لهم .

وبعد فقد عبر قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية اوضح تعبير عن حاجة قومية ملحة وهو بحق دعوة جادة مخلصة الى اعادة الاعتبار للغة العربية التي هي عنوان مجد الامة ورمز وجودها وقوام حياتها .

حول القرار التاريخي الثوري
للحفاظ على سلامة اللغة العربية

د . جليل كمال الدين

كثرت المناقشات وتنوعت حول اهمية القرار التاريخي الثوري في الحفاظ على سلامة لغتنا العربية المجيدة . وما من شك ان هذه المناقشات واستمرارها وتطورها انما هي ظاهرة صحية ، ومردود طيب للقرار نفسه ولمدى استيعابه وتفهمه . والحق ان اصدار القرار نفسه انما هو خطوة ثورية كبيرة بالنسبة للغتنا وتراثنا وثقافتنا القديمة والمعاصرة والمستقبلية .

ان اللغة هي احد شروط الامة والامة لا تعتبر امة من دون لغة معينة ، فأن قيمة اللغة مثل قيمة الارض والحدود . انها عنوان للامة وهوية لها . ومن هنا فأن العبث بلغة امة معينة ـ وخصوصا العبث والاضرار المقصود ، الذى يوليه المستعمرون واذنابهم ، بلغة الامة ـ انما هو اضرار بالامة ذاتها ، ومحاولة لافقادها وجهها ، وتكبيلها بقيود التبعية ، بعد تفتيت احد اهم معالم شخصيتها القومية . هكذا نفهم محاولة الامبريالية الفرنسية « فرنسة » الجزائر وتونس ومراكش وقتها ، وهكذا نفهم ايضا محاولة العثمانيين « تتريك » الاقطار التي سيطروا عليها ، ومنها اقطارنا العربية ، ومن المعروف ان كلتا المحاولتين باءت بالفشل ، وظلت لغتنا العربية ، لغة القران الكريم ، شامخة ، سامقة ، لايطالها طائل ، ولا يغتالها غائل .

واليوم ، فأن اللغة العربية تواجه مخاطر من نوع جديد ، مخاطر امكر واخبث في التكتيك والوسيلة ، وان كانت موحدة الغاية مع ما سبقها من

محاولات الاحتواء والاجهاز التام كالتتريك والفرنسة وما شاكلها • ان هذه المخاطر تتلخص في محاولات :

١ ـ تهشيم اللغة العربية ، بتغليب العامي ، واللهجة المحلية والكلام المحكي بدعوى دمقراطية اللغة وان هذا كلام عامة الناس ، وانهم لايفهمون سواه !

٢ ـ تقليص اللغة العربية امام اللغات الاجنبية ، وخصوصا امام الفرنسية والانكليزية ، وهذا ما نلاحظه بخاصة في اقطار المغرب العربي في عهود السيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة • ونعني بهذا محاولة المثقفين وقطاعات كبيرة من الناس خصوصا في المدن الكبرى عدم التكلم بالعربية ، والاقتصار على الفرنسية ، على سبيل التظاهر بالمدنية ، والعصرية وحتى التقدمية !

٣ ـ دفع اللهجات المحلية الى مرتبة اللغة الرسمية ، ونذكر هنا محاولة سعيد عقل في لبنان استحداث مثل هذه اللغة ، ومحاولات بعض حملة الاقلام في مصر استحداث لغة محلية مماثلة انتقاصا من قدر اللغة العربية الفصحى وادعاء بالمزيد من الشعبية والواقعية •

وبالطبع فثمة محاولات اخرى عديدة لتضبيع مكانة اللغة العربية الفصحى ودورها وقيمتها كلغة حية متطورة ، من ذلك حملة السينما والتلفزيون العربي ، ـ ولا استثني احدا ولا قطرا ـ في اجراء وتنفيذ معظم المسرحيات والتمثيليات والمسلسلات واللوحات والحواريات وحتى بعض الاحاديث باللهجات المحلية واشير هنا ، بشكل خاص ، الى مصر ولبنان ، الامر الذي رفع بعض المستشرقين سيىء الطوية والمغرضين الى التحدث عن لغات عربية لا لغة عربية واحدة ، وبالتالي عن شعوب عربية لا شعب عربي واحد (ولدي مقالة لاحد المستعربين ، بهذا الخصوص ، سأترجمها لتبيان خطل هذا المذهب غير العلمي ، غير الموضوعي) •

وكذلك فثمة محاولات اخرى يقوم بها ، للاسف ، بعض مثقفينا عن دون قصد طبعا ، وهي محاولات باعثها الكسل ، وعدم الارتفاع الى مستوى المسؤولية والانصياع الى اغراءات النشر السريع والكثيف ، وقد تساعد عليها الحركة الناشطة في النشر ، ومتطلبات البث الاذاعي والتلفزيوني السريع ، ولوازم النشر الصحفي اليومي والاسبوعي ، وقلة الكوادر المؤهلة، وعدم العناية بها ، وقلة الوقت المرصود ذاتيا وموضوعيا للتقويم والتطوير والمراجعة اللغوية .

وتأتي الترجمة السريعة ، غير المخطط لها ، واعني بها الترجمة التجارية في بعض الاقطار العربية اضافة الى بعض الترجمات المهلهلة التي يقوم بها البعض من غير المؤهلين للترجمة (ومن الذين يتصورون ان مجرد الالمام بلغة اجنبية ما يكفيهم للقيام بترجمات ضخمة من هذه اللغة الى اللغة العربية، فيما هم لايتقنون حتى مبادىء اللغة العربية واولياتها) والترجمات التي يقوم بها مختصون ، فعلا ، ولكن من دون مراجعة ومن دون تدقيق لغوي وصياغي .. اقول تأتي كل هذه الالوان من الترجمة لتساعد في تمييع ثروتنا اللغوية ،وفي اشاعة الوان من المصطلحات يلجأ اليها بعض المترجمين كسلا وحذلقة ، على حساب معادلها العربي الفصيح المقبول .

فاذا اضفنا الى كل ذلك دور الاغاني (كلها تقريبا ، عدا القصائد المغناة) المنفذة بالعامية ، ودور الشعر الشعبي (الذي هو ثروة فولكلورية ضخمة تحتاج الى تخطيط دقيق ، ومنهجية علمية موضوعية في استثمارها في الاغراض الانية الثقافية القومية التقدمية) في تكريس العامية واللهجات، على حساب اللغة العربية الفصحى ، فأننا نستطيع ، انذاك تصور مدى الخطورة التي تجابهها لغتنا العربية الفصحى ، التي تدفع ، نتيجة كل هذه المحاولات وبفعل كل هذه العوامل الى جدار النفي الداخلي والاغتراب الاجباري ، وما من شك ان هذا وضع يتحمل الجميع المسؤولية عنه ولعل مقالة

الزميل الدكتور حاتم الضامن تغنينا عن كثير من الامثلة (نشرت المقالة في الصفحة الثقافية لجريدة الثورة ، بتاريخ ٢٣ـ٨ـ١٩٧٧) فقد اشار الدكتور الضامن الى ان التدريس حتى في الجامعة يتم بغير الفصحى وقال في ذلك ، بالحرف الواحد : « وهناك اسباب اخرى كثيرة ساعدت على انتشار العامية منها : الاذاعة والتلفزيون ومنها التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة ـ وفي قسم اللغة العربية بالذات ـ باللغة العامية ، فكيف تسود الفصحى اذا كان اصحاب التخصص بها قد اعرضوا عنها ؟ » .

ان العالمية الثقافية والفكرية تعنى ، في تطبيقاتها اللغوية ، اعدام اللغة القومية ، والذوبان في اللغات الاجنبية الشائعة كالانكليزية والفرنسية والالمانية . وقد عبر عن مأساة فقدان اللغة ، فقدان الوجه الحقيقي والطريق الحقيقي للتفكير القومي المحدد في قضايا محددة ، الاديب الجزائري الكبير مالك حداد ، اذ قال عن نفسه (بصفته كاتبا بالفرنسية) انه منفي داخل لغته . واذا كان هذا النفي موضوعيا ، بمعنى لا ارادي ، فثمة كتاب اخرون نفوا انفسهم اختيارا ، بل حتى جعلوا يدافعون ويبررون لنشرهم باللغة الاجنبية . وما من شك ان محاولاتهم هذه قد ادانها التأريخ وادانها التطور الثقافي والفكري ، وما لبثوا هم انفسهم ان تخلوا ـ ولو جزئيا ـ عنها .

وفي تجسيم الخطر الماثل على اللغة العربية الفصحى ، ينبغي ان نشير الى محاولات من نوع اخر تماما ، محاولات الطرف الاخر فالذين لم يعرفوا حتى الان ، الجوهر التقدمي الثوري الانساني لتراثنا ، الجوهر الذي اشار اليه الميثاق والتقرير السياسي والعديد من الدراسات القومية التقدمية الرائدة في تراثنا ، هؤلاء الغارقون او لنقل المتقوقعون داخل اضيق الاطر والنطاقات اللغوية ، بمعنى اشدها تحجرا وعدم مرونة والذين لا يفهمون اللغة والتراث الا الاوراق الصفر والا التطبيق الحرفي الميكانيكي لكل المقولات القديمة

دون استثناء •• ان هؤلاء ايضا قد ساعدوا في خلق المأساة ، مأساة العزوف عن تراثنا ، وعن لغتنا الفصحى ما دامت منغلقة ، متقعرة ، متقولبة ، جامدة بهذا الشكل الذي قدمه البعض من اللغويين التقليديين سواء كان ذلك عن حسن نية ام كان لاسباب اخرى •

وقد نهض العديد من الغيارى على اللغة ، فألفوا وكتبوا دراسات رائدة وقاموا بمحاولات ماجدة في سبيل تيسير اللغة العربية وتطويعها ، وجعلها مواكبة لمستحدثات العلم والتكنيك ، ومتغيرات الحياة العلمية والثقافية والفكرية في العالم وهنا ينبغي ان نشير الى دراسات ومحاولات جرجي زيدان ، طه حسين ، والكرملي ـ والعلايلي وشكيب ارسلان واليازجي، وداغر ، ومحمد علي كمال الدين ، والشبيبي والاثري وكمال ابراهيم ومصطفى جواد ، وطه الراوي وابراهيم السامرائي ، والمخزومي واخرين غيرهم •

وما من شك ان مسؤولية المجامع اللغوية القطرية ، واتحادها العربي ، واصدارات (الرباط) اللغوية تنهض بجزء من المسؤولية في الحفاظ على سلامة لغتنا وتطويرها وتعصيرها ، ولكن المسؤولية كلها ينبغي ان تتضافر عليها كل القوى الثقافية ، وكل الطاقات الفكرية والعلمية رسمية وشعبية فالمسألة اكبر من ذلك بكثير • اذ ماقيمة اصدارات الرباط اللغوية وتحديد المصطلحات الجديدة ، واغناء العربية بالحديث والجديد ، في الوقت الذي تتحدث نحن جميعا بلغة اخرى ، هي العامية (في الاغنية والبرنامج الاذاعي والتلفزيوني والمسرحية والافلام ، وحتى داخل اروقة الجامعات ، بل حتى اثناء مناقشات رسائل علمية تدور مواضيعها حول اللغة وفقهها وتطورها وافاقها) •

ان اللغة كائن حي يتطور وينمو ولايجمد على اطار معين ، او في قوالب معينة ، والتجدد والتجديد ضروري للحياة لكن ذلك يعني ، بالضرورة واولا

وقبل كل شيء الحفاظ على الهيكل الاساس لتجديده او تجديد بعض ما فيه ، ولايعني ابدا التضحية بالهيكل او الغائه ، او استبداله ببديل عامي متخلف ، هو احد الشواهد على التجزئة والقطرية والاقليمية التي فرضها علينا التوسع العثماني والسيطرة الامبريالية المباشرة وغير المباشرة .

قال الدكتور طه حسين في كتابه الشهير « مستقبل الثقافة في مصر » : « نحن لا نفكر في الهواء ولا نستطيع ان نعرض الاشياء على انفسنا الا مصورة في هذه الالفاظ التي نقدرها ، وندبرها في رؤوسنا ونظهر منها للناس مانريد ، ونحتفظ منها لانفسنا بما نريد . فنحن نفكر باللغة ، ونحن لا نغلوا اذا قلنا انها ليست اداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب ، وانما هي اداة للتفكير والحس والشعور بالقياس الى الافراد من حيث هم افراد ايضا » .

وكان الدكتور طه حسين مصيبا كل الاصابة في ذلك .

ان اللغة اداة تفكيرنا ، ووسيلة نعرض بها الوان احساساتنا ومشاعرنا، افرادا وجماعات ، فهي ذات ارتباط عضوي بحياتنا وبالتالي بكل متغيرات حياتنا ، وبكل مؤشرات تطورنا الحياتي الانساني ومن هنا فأن ثورتنا الثقافية وقفزاتنا النوعية في مجالات الثقافة والعلم والفكر (سواء التي تمت حتى الان ام التي بسبيل ان تتم) ، لابد ان تعكس نفسها في شكل واطار لغوي سليم يعبر عن شخصيتنا القومية التقدمية في الثقافة والفكر والادب والعلم والفن ، ويساعدنا على ترصين هذه الشخصية وتطويرها .

وفي رأينا فان الطريق الى تطبيق قانون سلامة اللغة العربية يمكن ان ينتهج بالشكل التالي :

١ ــ تأهيل الكوادر الاعلامية (وخصوصا العاملة في الاذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما) تأهيلا لغويا جيدا .

٢ ـ تقوية الاشراف والتصويب اللغوي في كافة هذه الوسائل الاعلامية والثقافية ، والتشدد في المحاسبة والمتابعة في ذلك ، لان الشر قليله كثير ، والخطوة الالف هي نتاج الخطوة الاولى ، سلبا كان ذلك ام ايجابا .

٣ ـ اشاعة الفصحى المبسطة في الاغنية والمسرحية وكافة النشاطات الجماهيرية الاعلامية وسواها .

٤ ـ متابعة تطبيق القانون في كافة مؤسسات وزارة التربية والتعليم العالي (ابتداء من المرحلة الابتدائية حتى الدراسات العليا)، وعدم التساهل في ذلك والزام كل القائمين بالعملية التربوية والتدريسية بالتحدث بالفصحى (حتى ولو الفصحى المبسطة) في كل فصول ومراحل التعليم ، دون استثناء .

٥ ـ تأهيل كافة الدوائر الاعلامية ودوائر العلاقات (وما شاكلها) في كافة الوزارات تأهيلا لغويا مناسبا كي تتفادى السيل العرم من الاخطاء اللغوية والنحوية في خطابات وكتب ومنشورات وبيانات وصحافة الدوائر المختلفة .

٦ ـ تفادي وتجنب الاخطاء السابقة في محاولات تيسير الفصحى ، والتوصل الى اتباع طريق مرن يحفظ للغة العربية نقاوتها وامكاناتها في التطور والنمو ، ويقيها كل عثرات المتزمتين والعابثين والهازلين على حد سواء ونشر كل ما يتعلق بالتصويب اللغوي المعتمد عبر كافة وسائل الاعلام والثقافة الجماهيرية وعلى كافة المستويات .

مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية

الدكتور عبدعلي الجسماني

كثيرا ما نقرن اللغة بالحياة ، واذا صح لامة ان تتخلى عن الحياة فيمكن القول حينئذ انه بوسعها التخلي عن لغتها . وان ديسومة اللغة لذى الامة رهن بارادتها ، اذ ، ان العزم والتصميم من سمات ما ترمي اليه الامة في الحفاظ على شخصيتها من خلال مقوماتها المختلفة ، ومن هذه المقومات اللغة : فهي مرتكز الفكر ومعين الوجدان القومي .

ان لغتنا القومية هي اعز ما نملك ، ومن يمتلك ناحية لغته القومية فأنه يمتلك وجودا لايمكن لاحد ان يستحوذ عليه . فهي رمز الاستقلال الفكري والثقافي والحضاري ، وهي عنوان الاعتزاز ومنار الكرامة فلم يكن عبثا اذن ان يشرع مجلس قيادة الثورة القانون رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ ، قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، وما التشريع هذا ، الا عنوان الدلالة على الادراك العميق لابعاد الاهمية التي عليها يترتب الحفاظ على اعز اماني الامة ، فالمسؤولية ، اذن ضخمة ومشتركة وتقع على عاتق الجميع ، ولعل ابرز ما ينبغي الاضطلاع به :

١ ـ تعبئة الامة تعبئة معنوية ومادية لمواجهة هذه المسؤولية .

٢ ـ عدم اعفاء الهيئات والمنظمات والمؤسسات والجامعات وحتى رياض الاطفال من هذه المهمة المقدسة .

٣ ـ التوعية الجماهيرية والفردية .

٤ ـ يجدر الا يكتفى بالتشريع فقط وانما يجب العمل على بناء مواطن الذوق والجمال والقوة في هذه اللغة الحية .

٥ ـ العمل على نشرها بمختلف الوسائل والرجوع الى نفائسها ولكن بدون تعقيد .

٦ ـ العودة الى التدريس بها كما كانت عليه الحال ايام النهضة العربية الاولى عندما ازدهر العلم بواسطتها .

٧ ـ الالتزام بها وببسائط قواعدها منذ حداثة الافراد وعدم (تنفيرهم) منها عن طريق التعقيد .

٨ ـ ان الدعوة الى الكتابة بالعامية دعوة لا تخلو من نزعة شعوبيا يراد بها محاربة اللغة العربية الصحيحة .

٩ ـ العمل على تربية الذوق فيها واشعار المتحدث والكاتب بها بأنها تنطوي على عوامل نفسية وجمالية واجتماعية لا يمكن ان تتوفر في سواها .

١٠ ـ قد يواجه بعض المتعلمين صعوبة في هذا التعبير بواسطتها علما بأنها لغتهم الاساسية وما هذا الا للتهاون في تعلمها ، فالعيب فيمن يتلكأ في تعلم لغته هذه .

١١ ـ ان وسائل الاعلام مسؤولة عن توجيه الجماهير في الحفاظ على لغتها وصيانتها ، ومسؤوليتها هذه لا تقل شأنا عن مسؤولية البيت والمدرسة والمجتمع ككل .

١٢ ـ خليق بنا ان ندرك بان مستوى نمو لغة التعبير الشفهية او المحكية او المكتوبة او المسموعة او المرئية انما هي رهن بمستوى تقدم الجماعة ودرجة ما يبلغه الفرد او الجماعة من سمو فكري .

١٣ ـ واذا كان هناك من يقول ان اللغة العربية لا تخلو من تعقيد فما هذا الا ايحاء مفتعل مرده التقاعس في تعلمها على حقيقتها .

١٤ ـ لنعلم جميعا بأنه كلما تعقدت حياة الانسان ازدادت حاجته الى لغة غنية تزخر بالمفردات الكثيرة وتتصف بخصائص المرونة وهذه خصائص تمتاز بها اللغة العربية .

فحري بنا اذن ، ان نحافظ على لغتنا ونعمل على استمرار حيويتها وضمان ديناميتها .

●

الحفاظ على سلامة اللغة العربية

آراء ومقترحات

عبدالمنعم احمد

للغة العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم المختلفة ، وما هذه المنزلة الا انعكاس لمنزلة الامة التي تتكلم بها ، وما تتمتع به من شخصية تمتد جذورها الى عشرات القرون •

وقد ادرك الاستعمار الحديث ، منذ عهده باحتلال اقطار متعددة من هذه الامة ، ان بيده سلاحا ماضيا ، اشد فتكا ، واكثر تأثيرا في معركة الاحتلال من الحروب التقليدية ، ذلك هو سلاح اللغة ، فشعر المستعمرون انهم يستطيعون ان يفرقوا هذه الامة ، ويضعفوها ، متى ما استطاعوا ان يضعفوا هذه اللغة ، بصفتها الرابط القومي الذي يربط هذه الامة ، فعملوا على اضعاف اللغة العربية في السنة الناطقين بها ، واتخذوا وسائل مختلفة لتحقيق هذا الغرض • غير ان هذه السياسة فشلت بعد ان واجهت ردودا عنيفة من ابناء العربية ، فلجأ المستعمرون الى وسائل اخرى ظاهرها خدمة ابناء العربية ، لكن حقيقتها هو النيل من هذه اللغة واضعافها ، وكان من هذه الوسائل الدعوة الى احياء العامية ، وترك الفصيحة ، ثم الدعوة الى استعمال الحرف اللاتيني بدل العربي ، وغيرها من الدعوات التي لم يكتب لها النجاح بسبب ردود الفعل العنيفة التي ابداها الناطقون بالعربية •

وللعربية ميزة اخرى لاتجدها في سائر لغات العالم ، فاضافة الى كونها احدى الروابط القومية للامة ، فان تاريخها متصل غير منقطع منذ اكثر من عشرة قرون ، وهذه الميزة متغلغلة في مبناها ، متأصلة في روحها ، فاليونانية واللاتينية والتوتينية والسنسكريتية ، مثلا ، تشعبت ، فنشأت عنها لغات اخرى بسبب مرونتها وسهولة تكييفها ، اما العربية فقد ثبتت على عاديات الزمن ، واحتفظت بكيانها •

من هنا تتضح اهمية العربية ، ويبرز مكانها بين لغات العالم ، ومن هنا تبرز اهمية قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، الذي شرعته حكومة الثورة ، فبعد ان طهرت الثورة اثار الاستعمار السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، اتجهت صوب الجانب اللغوي ، بعد ان ايقنت ان ظاهرة الضعف اللغوي الذي استشرى في السنة معظم الناطقين بالعربية ، هو مظهر ينال من شخصية الامة ، ويضعف رابطها القومي ، ولا يخدم الا اعداء الامة. فكان هذا القانون صفحة جديدة تضاف الى الصفحات المشرقة التي سطرتها الثورة •

ولكي يوضع هذا القانون في حيز التطبيق العملي الناجح ، وتأتي اكله بتحقيق الاهداف التي توخاها ، ينبغي ان تتضافر جهود المخلصين المعنيين باللغة ، ليدلوا باقتراحاتهم التي استخلصوها نتيجة تجاربهم في هذا المضمار ، ويضعوا ايدهم على نقاط الضعف الحقيقية ، التي اسهمت في ضعف الجانب اللغوي لدى المواطن •

اما المقترحات التي اراها مفيدة في سبيل تحقيق النهضة اللغوية فانها تتعلق بجانبين : الاول يشمل المرافق التعليمية في القطر ، والثاني يشمل سائر المرافق الاخرى •

اما المرافق التعليمية ، فينبغي ان نركز فيها على جانبين : الاول : جانب

المعلم : فالمعلم عنصر فعال من عناصر تقويم اللغة لدى المتعلمين ، فمن الواجب ان يعد اعدادا صالحا لتبوئه هذه المهمة ، واهم وسيلة من وسائل اعداده هي توفر المقدرة اللغوية فيه ، وتوفر الرغبة الحقيقية في حمل هـذه الرسالة ، فيقتصر القبول في اقسام اللغة العربية بكليات التربية والاداب على الذين يجيدون العربية ، ويحسنون الجوانب الفنية فيها ، ويتم اختيارهم بطريق المقابلة العملية التي تجريها لهم لجان قبول متخصصة في هذا الموضوع ، والا فأن اي تساهل او اهمال في هذا الجانب لن يؤدي الا الى المساهمة في زيادة اضعاف الجانب اللغوي لدى الطالب .

وبهذه المناسبة اود ان اقول : لقد آن الاوان لفتح فروع او اقسام للغة العربية في معاهد اعداد المعلمين ليتخصص المعلم في تدريس العربية فأن التخصص اللغوي في المرحلة الابتدائية لا يقل اهمية عن التخصص في المراحل المتوسطة والاعدادية والجامعية .

والجانب الثاني يتعلق بالمنهج ، فللمناهج اللغوية اهمية كبيرة في هذا الموضوع ، اذ هو الرافد الذي يمد الطالب بالقوالب اللغوية الصحيحة ، وهي على نوعين : نوع يعنى بتنمية القدرة التعبيرية لدى الطالب ، وهذا النوع ينبغي ان ينجح المؤلف فيه في اختيار النصوص الفصيحة التي تسهم في تقوية ملكة الطالب التعبيرية ، مع مراعاة الجوانب التربوية الاخرى التي تسعى لايصالها الى المتعلم ، من غير ان تفرط بأحدهما . اما النوع الثاني من المناهج فهو الذي يعنى بقواعد اللغة ومعرفة التراكيب الصحيحة ، ولقد ان الاوان لنجعل درس القواعد درسا مستقلا توضع له درجة مستقلة شأنه شأن الدروس الاخرى ، فهذا سيزيد من اهتمام الطالب فيه ، فلا يعول بعد ذلك في نجاحه على المواد اللغوية الاخرى التي تدخل معه حاليا ضمن درس اللغة العربية .

وفي كلا هذين النوعين يراعى الجانب التطبيقي العملي ، والا فالنصوص والقواعد تبدو عقيمة سقيمة اذا ما قل الاهتمام بهذا الجانب .

اما في غير المرافق التعليمية ، فنجد ظاهرة الضعف اللغوي مستشرية في مختلف دوائر الدولة ، حتى في الدوائر الاعلامية كدور الصحف والاذاعة والتلفزيون . وارى ان محاصرة هذا الضعف والقضاء على جذوره تكمن في فتح دورات تقوية لغوية خاصة لمن يعنيهم الامر في هذه الدوائر ، واختيار من له مقدرة ورغبة للعمل في هذا المضمار ، وتعنى هذه الدورة بتدريس الجوانب اللغوية التي يقتضي ان يتعلمها اصحاب كل مهنة من هذه المهن ، كأن يقتصر تعليم الموظفين مثلا على علامات الاعراب الفرعية وقواعد كتابة العدد وغيرها من المسائل العملية التي يمارس الموظف كتابتها كل يوم .

وبهذا نكون قد ضيقنا مجال توسع نواحي الضعف اللغوي اولا ، ثم القضاء على اسبابه وتحصين الناطقين بالعربية من كل غريب وفد اليها من خارجها سواء اكان ذلك في النطق ام الخط ام النظم .

مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية

الدكتور علي جواد الطاهر

شيء جميل وجميل ، لانه يدل على شدة الاحساس بالحاجة الى حماية اللغة .. ويدل ـ كذلك ـ على الدرجة المؤلمة التي الت اليها اللغة العربية من الهوان ، وعلى ان الصعيد العلمي قد اخفق في خدمة اللغة اخفاقا يؤيد من وضعه ـ يوما ما ـ في حدود الجريمة ! والا ، ما كانت حاجة الى صدور قانون .

والدلالة في كلتا حاليها صحيحة وان كانت مرة ، ولابد من اتخاذ موقف جازم حازم حاسم ، والمفروض ان يكون القانون انموذج هذا الموقف الجازم الحازم الحاسم ، ويبقى ـ بعد ذلك ـ العمل على تنفيذه ، ولاتكون مسألة التعريب الا مادة من مواده ، لان المواد الاخرى هي هذا الضعف في استعمال الفصيحة نتيجة الضعف في العلم والمنهج والكتاب والطريقة ، ثم شعور عام بصعوبة اللغة العربية لدرجة استحالة تعلمها ، وحالة من الاستهانة بشأن اللغة، والجهل بأنها ضرورة من ضرورات الحياة ومقومة من مقومات القومية .. والحضارة .

مغزى التشريع وابعاده

افهم القانون على انه حماية للغة العربية من التدني والخضوع الى

العامية والاجنبية ، وانه سعي مخلص للارتفاع بها الى مستوى مسؤليتها • ويأتي التنفيذ في هذا المفهوم - على درجتين تعالج الدرجة الاولى ما هو قائم فعلا من هزال وهوان ! وتعالج الدرجة الثانية تنشئة الاجيال الجديدة على مزاولة الفصيحة كلاما وقراءة وكتابة مع احساس بكفايتها وادراك لاسرارها وقناعة بعبقريتها وتذوق لجمالها ومحاولة للابداع فيها •

وبالمسألة في الحالين حاجة الى كثير - او قليل - من الغيرة والشهامة والثقة والايمان ••• والاخلاص •• الى ما هنالك من صفات لانكاد نلمس شيئا منها فينا ازاء لغتنا ، كلاما وقراءة وكتابة •• وابداعا • ولا تخاطبني في الذين لا يقدرون الامانة في اعناقهم ، انهم معزفون •

الا ما اشد حاجتنا الى جزء من اخلاص الاساتذة الاول من العلماء الذين بنوا مجد اللغة واقاموا صرحها وحفظوا مادتها وضربوا في حبها وخدمتها اروع الامثلة واندرها - ما ابعدنا عن شيء من ذلك ولا تذكر ابا عمرو بن العلاء او الخليل بن احمد •• ولاتذكر غير العرب ، لان ذلك يدلنا على عظم الفارق ، وربما يشعرنا بقليل من الخجل •

فماذا نفعل لتنفيذ القانون العتيد في الحالة الراهنة ؟ والحاجة الراهنة - اذا كان لابد من التذكير بالواقع المر - ضعف بالطلبة وضعف بالخريجين ، ولايقتصر المقصود بالخريجين على اقسام اللغة العربية والجامعات ، وانما يتعداهم الى كل مثقف منا ، درس ثم اختص بعمل من الاعمال او شغل وظيفة من الوظائف •

من أين ياتي ضعف الطلبة ؟

يأتي من ضعف المعلم والكتاب والمنهج والطريقة • واذن ، تتألف لجنة مختصرة تغار على اللغة ، فتشطب بالقلم الاحمر على كل مادة في منهج « القواعد » لايحتاج اليها الانسان لدى الكلام او القراءة او الكتابة •

وستدهش اللجنة لما ترى من مواد ميتة ، وستعذر الطلبة ان هم قصروا في فهمها او كرهوا لغتهم من اجلها .

ثم تمزق الصفحات الكثيرة المأهولة بالموت من كتب القواعد ، ويبقى - بعد ذلك - اللباب ، وهو الخير المفيد الذي يحس الطالب بنفعه ويسهل عليه فهمه ويمكنه الاستفادة منه .

ان الحاجة الى النحو محدودة جدا ، اما هذا التطويل والتعقيد فهو لغو وشغل قوم لا شغل لهم ، وهو عامل تعويق وتوهين واضاعة عمر . ولنا فيما قاله الجاحظ في رسالته عن « المعلمين » خير دليل ، لقد قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : « واما النحو فلا تشغل قلبه - يقصد قلب الطالب - منه الا بقدر ما يؤديه من السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب ان كتبه وشعر ان انشده وشيء ان وصفه . ومازاد على ذلك فهو مشغلة عما هو اولى به وعما هو ارد عليه منه من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع . وانما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعرف جسيمات الامور والاستنباط لغوامض التدبر ولمصالح العباد والبلاد والعلم بالاركان والقطب الذي تدور عليه الرحى ، ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه . وعويص النحو لايجري في المعاملات ولايضطر اليه شيء .. لقد مضى على نصيحة الجاحظ نحو من اثني عشر قرنا ، وهي ما زالت كما هي صحة ودقة .

وبعد ان تصفي اللجنة المنهج والكتاب تمتحن الذين يزاولون التدريس، وستدهش ثالثة لما ترى من ضعف في ابسط القواعد ومن عجز في تطبيق ابسط هذه القواعد لدى الكلام او القراءة او الكتابة ، وتقتصر منهم على من هم اهل ، وفيهم عدد كريم ، تشجعهم ماديا ومعنويا .

مخـرج من الازمة :

ولا يقتصر الامر – بالطبع – على القواعد ، لان اللغة كل لا يتجزأ ، والقواعد اضعف ما في الدرس اللغوي ، فهناك المحادثة والقـراءة والتعبير والنصوص مما هو مختبر القواعد بل ما تكون القواعد خدما له ، وستدهش اللجنة – لمرة ليست الاخيرة – لما ترى من خراب في المنهج والكتاب والتدريس وستسائل كيف حصل هذا ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ ومن المسؤول ؟ وكأنها ترى الخراب لاول مرة ، وهي تراه كذلك لانها لم تكن تنظر الى الواقع المـــر في جد ، وستقول : لسنا بصدد المسؤول وما كان لاننا عمليون والحالـــة حادة وخير للمرء ان يشغل نفسه بما يواجه عن التلفت الى الوراء ، فالذي فات مات ، وعليك بمعالجة المريض الذي بين يديك والعمل على شفائه .

سيبقى من المنهج والكتاب والمعلم .. الضروري اللازم ، وسيكسب الطالب وقتا للتدريب والتمرين والتطبيق والفهم والتذوق .. والنتاج كان يضيع هدرا في قواعد ميتة ومواد جامدة ونصوص سخيفة ونظريات رخيصة وهذر طويل .

ومسألة اللغة العربية في الجامعة لا يقال انها مضحكة او مبكية ، ويكفي ما تحتل منها ألفية ابن مالك وشرح ابن عقيل .. واذا خرّجت الجامعة طالبا ضعيفا فأن الثانوية ستخرج طلابا ضعفاء وان الابتدائية ستخرج تلاميـــذ ضعفاء ، وفي المسألة دور ، يبدأ الضعف بالجامعة ويعود اليها على ماهو اشد وهكذا ..

ولابأس في معالجة الحال القائمة بدورات جادة تقوم لوجه اللغة العربية.

وتعود الى الخريجين ممن يختص بعمل او يشغل وظيفة . ان افة الخريج لدينا شعوره بانه لا يحتاج الى المادة التي درسها بعد ان حصل على الورقـة والوظيفة ، وانه لا يحتاج الى ان يتعلم جديدا وان يقرأ او يكتب .. لقـــد درس اللغة العربية في الابتدائية والثانوية والجامعة ونجح فلـــــم يحتفظ

بالضروري منها ؟ ولم يراجع كتبه او يقتني كتبا جديدة ؟ ولم يحاول ان يطبق ما درسه ؟ لقد تخرج وانتهى الامر ثم ان اللغة العربية ليست من اختصاصي. انا طبيب وانا مهندس وانا رئيس دائرة وانا مدرس تاريخ او جغرافية ، واللغة العربية لمدرس اللغة العربية وحده !! وهذا منتهى الجهل ومنتهى الاستهانة ، وهو عامل في تراكم هذا الضعف الذي نراه في شؤون لغتنا ، انه شعور خطأ يؤدي الى تصرف خطأ يؤدي الى نتيجة خطأ .

تطالب ـ اذن ـ الخريجين بقدر معقول من امر العلم باللغة كلاما وقراءة وكتابة، وتحاسبهم على الخطأ الفظيع . ولاتدع كتابا يكتب ولافتة ترفع وخبراً يذاع دون علم خبير . فاذا وقع خطأ في كتاب وجرى خطأ في لافتة او اذاعة .. شددت الحساب . ولم لا ؟ لم نحاسب السارق ولا نحاسب من يخطىء في اللغة ؟ لم نعاقب المعتدي على الاخرين ولا نعاقب المستهين باللغة ؟

اللغة العربية ـ مرة اخرى ـ ليست اصعب من غيرها ، ولا يحتاج العلم بالجار والمجرور والجازم والمجزوم الى عبقرية خارقة ، وانما يحتاج الى شعور بالمسؤولية ازاء هذه اللغة ، هذا في الحالة الراهنة .

معاهد لمعلمي اللغة العربية

ونسعى في الوقت نفسه في الاعداد للمستقبل .. في خدمة الاجيال الجديدة منهجا وكتابا ومعلما وعقلية .. مراعين في كل من ذلك ان اللغة حياة وانها استعمال يومى كلاما وقراءة وكتابة .. مع تذوق لجمالها وتحسس لمواطن براعتها .. وطبيعي ان تكون المدرسة هي الاساس في الاعداد ، واذا كانت المدرسة صالحة للغة العربية خرج تلاميذها صالحين في اللغة وللغة . ولا ادري لم لا نؤسس معاهد خاصة بمعلمي اللغة العربية يقوم على تدريسهم اساتذة لا اقول : علماء فقط ، وانما اقول : علماء غيورون محبون للغة ، اولو ذهن وقوة على التصرف ، مدركون لجمالها ..

ومن ثم يلتقي الغيور بالغيور ويتخرج جيل من المعلمين يؤسس للبناء الجديد، وتستمر الدورة يشد بعضها بعضا ويأخذ السابق بنصرة اللاحق •

معاهد خاصة بمعلمي رياض الاطفال والمدارس الابتدائية ، ومعاهد خاصة بمدرسي المدارس الثانوية ، ولا بأس في ان يسمى هذا المعهد ـ الاخير ـ كلية اللغة العربية • وهل ذلك كثير على من يريد جادا النهوض بها على وجه الخصوص من النهضة • ستقول : ماذا نعمل بكليات الاداب القائمة وكليات التربية القائمة ؟ واقول اسفا انها في وضعها الحالي لاتخدم اللغة العربية في شيء يذكر ، ولك مطلق الحرية في ان تتصرف ازاءها بالشكل الذي تراه ، انها غير ما نحن فيه ، اننا ننشدكلية خاصة باللغة العربية تعلن شروطها الخاصة بالموهبة اللغوية مقرونة بالمغريات المادية والمعنوية ثم تختار من مجموع شباب البلاد عددا محدودا (ثلاثين فقط) يتوافر فيهم شروط العلم والغيرة •

وحب العربية •• ولاينجحون الا بعد اختيار قاس يشبه ذلك الامتحان الذي تجريه فرنسا لطلبة دار المعلمين العالية فيها • فاذا اخترنا العدد الذي يفرض نفسه من دائرة الثلاثين ، هيأنا له منهجا يقوم على قاعدة ان اللغة حياة، فهي كلام وقراءة وكتابة • وهي ذهن وذوق وابداع (وكل ما عدا ذلك لغو ومرض وجريمة يعاقب عليها القانون) ، وهيأنا له اساتذة لائقين بالمهمة الشريفة ، يدركون واجباتهم وتدرك الدولة حقوقهم •

ولا تنجح المعاهد دون شرط الاختيار العلمي في كل من جوانبها ، ولا تنجح ما لم تخرج اللغة فيها الى الحياة فلا تبقى محبوسة بين الجدران وفي بطون الكتب او وقفاً على مدرس اللغة العربية والادباء ، ليست اللغة لمعلم العربية وحده وللاديب وحده ، وانما هي للناس كلهم ، يقع واجب رعايتها على الناس ، كلهم ولولا ذاك لما كان مسوغ لصدور قانون خاص على الصعيد الرسمي •

هكذا تتصور هذه الكملة تنفيذ القانون العتيد والخطوات التي تتبع في ذلك • اما العقبات فتحسبها كثيرة وتخشى ان يحول الحال الى طاقة كلامية ويتولاه من يتشهى ان يتولاه • ولكننا اذا تركنا التصور الشخصي والهاجس الذاتي جانبا ، ابتعدنا عن التشاؤم ، وهذا ما يجب ان يكون فليس من الصحيح سد ابواب العمل في وجه من يريد ان يعمل ولديه الحماسة والاخلاص والجد وحب اللغة والشعور باهميتها في حياتنا كلها •

اجل ، ولابد للغة العربية ان تسترد حقها وتستعيد مجدها وان تقف على قدميها وتكون لغة حياة وابداع • ويرتبط ذلك تمام الارتباط بمقدار ما يسترد العربي من حقه ويستعيد من مجده ويقف على قدميه ليعلي البناء ويسهم في الحضارة وذلك آت •

متابعة لجهود المؤسسات التربوية

من اجل سلامة لغتنا الجميلة

تحقيق عمران رشيد

يعبر المعنيون بشؤون اللغة عن اهميتها في تأكيد شخصية الامة واصالتها ومقومات وجودها ووحدتها بأنها اولا واخيرا كائن حي تنمو داخل فكر الانسان لتصبح علامة مميزة له تكسبه الشخصية وتضفي عليه طابعه الخاص.

من هذا المنطلق قرر مجلس قيادة الثورة في الثامن والعشرين من نيسان الماضي اصدار قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية الذي الزم بموجبه الوزارات ودوائرها وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها وذلك بجعلها وافية بأغراضها القومية والحضارية .

والمتعمق بمضامين هذا القانون ترتسم امامه صورة العرب في عصر الجاهلية يتحدثون بلغة واحدة ، هي العربية الفصحى ذات الجزالة والبيان والجرس الجميل .. تحدثوا بها في مجالسهم واسواقهم وفي حياتهم اليومية .. أي انها لغة الشارع ، ولغة الكتاب . .واستمرت هذه الحقيقة تؤكد اصالة نفسها وعمق مضامينها .. عبر فجر الاسلام .. وعبر الفتوحات الاسلامية حتى عصور التدهور والانحطاط . وبرزت بعد ذلك الى الوجود اللهجات العديدة ، والتي اسماها البعض بلغة العامة ، والبعض الاخر باللغة الشعبية بالاستناد الى النسبة العددية ، لمن يتحدثون بها .

ان ما جاء به القانون ليبعث في النفوس اشراقة الامل في عودة تلك

الصورة الجميلة والبداية تكون مع المؤسسات التعليمية بمراحلها •• حيث اكدت المادة الثانية من القانون ان « على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة التعليم ، وعليها ان تحرص على سلامتها لفظا وكتابة ، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وادراك مزاياها والاعتزاز بها » •

فما الذي تم على طريق تطبيق هذا القانون ؟

لنبدأ مع الجهة التي تتولى اعداد المناهج والكتب المدرسية في وزارة التربية •

من الروضة الى الاعدادية

يقول الدكتور عبدالجبار توفيق المدير العام للمناهج والوسائل التعليمية في وزارة التربية « ان الوزارة تعتبر من اهم المؤسسات المعنية بالموضوع لانها الجهة المسؤولة عن تربية الجيل واعداد مستلزمات العملية التربوية من مناهج وكتب ووسائل تعليمية متنوعة لمراحل الدراسة من الروضة الى الاعدادية • وفي ضوء هذه المسؤولية فان الدور الذي يقع على عاتق مديريتنا لتطبيق القانون سيكون كبيرا » •

وكخطوة على اول الطريق ناشدت المديرية عن طريق التلفزيون التربوي المدرسين والمدرسات بضرورة الاهتمام باللغة العربية عند تدريس المواد العلمية المختلفة في المراحل كافة وتدارك مواطن الضعف والقصور • وعقدت المديرية عددا من الندوات العلمية مع المعلمين والمدرسين والمشرفين التربويين وعدد من المعنيين بشؤون الفكر واللغة والادب من اساتذة الجامعة وغيرهم ، تم خلالها تشخيص الكثير من العوامل التي تقف وراء ظاهرة شيوع استعمال العامية •• وكان منها كثرة استخدام مثل هذه

الالفاظ في بعض اجهزة الاعلام وفي المجتمع وفي البيت .. كما ان كثيرا من المعلمين والمدرسين لا يستخدمون اللغة الفصيحة في التدريس .

وخرجت الندوات ببعض التوصيات المهمة التي تنال عناية المسؤولين في الوزارة منها فتح دورات لتقوية المدرسين والمعلمين على استخدام اللغة الفصيحة والطلب اليهم استخدامها مع الطلبة اثناء الدرس ودونه ومتابعة هذه الاجراءات من قبل الاشراف التربوي والاجهزة المسؤولة في الوزارة وضمن خطة التلفزيون التربوي ستوضع برامج توجيهية للتوعية بأهمية الموضوع .

اساليب عصرية

« الابتدائية » هي مرحلة الاساس في التربية والتعليم .. ويقول السيد خليل ابراهيم المدير العام للتعليم الابتدائي ان لمديريتنا اسسا وقواعد تستند عليها في تطبيق القانون وتنطلق من حقيقة ان اللغة العربية هي دالة الوجود الحضاري والقومي لامتنا .. ومن هنا جاء القانون تتويجا لادراك الثورة الواعي بأهمية مكانة اللغة العربية على اساس انها ركيزة استكمال الامة لشخصيتها القومية ووجودها الانساني في عالمنا المعاصر .

.. ولما كانت اللغة العربية الوعاء الاصيل لحضارة وفكر وابداع الامة فأنها تستطيع ان تستوعب كل ابداعات الحضارة الانسانية في مختلف اتجاهاتها ومناحيها وضروب الحياة فيها .. لذا فأن اجراءات المديرية وخطتها تتركز في تهيئة مستلزمات تدريس اللغة العربية في دور ومعاهد المعلمين بشكل عصري وبأساليب وطرق وقواعد تحببها الى نفوسهم .. وهذا له انعكاسه بعد تخرجهم في تعليم التلاميذ .. اضافة الى اشراك معلمي الابتدائية في دورات مستمرة ومكثفة في اللغة العربية يركز الاهتمام فيها على

الجوانب الفنية « كالقلب والابدال والادغام وطريقة الاملاء والنطق السليم في التركيز على مخارج الحروف والوقوف وهمزة الوصل » .

وتشمل خطة المديرية التأكيد على اختيار النصوص الجميلة والفصيحة من النثر والشعر تنتقى فيها العبارات والجمل المحببة ويتم تشكيل مفرداتها ليسهل على التلاميذ قراءتها ونطقها بشكل سليم والابتعاد عن كل شاذ وغريب لا يتلاءم مع اذواقهم ومسامعهم ، والاهتمام وبشكل جدي بتعويد التلاميذ على فن الالقاء والكلام والخطابة .

كذلك ضرورة مساهمة الاشراف التربوي بالتعاون مع ادارات المدارس والمعلمين ومجالس الاباء في التأكيد على الاهتمام بتعليم اللغة العربية والتحدث بها والابتعاد عن الالفاظ العامية الغريبة عن الفصحى ، والاستفادة من المكتبة المدرسية وتوجيه التلاميذ للقراءة والكتابة واستغلال الفعاليات والنشاطات اللاصفية وخاصة الثقافية والمسرحية في ذلك .

خطة لتدريب المعلمين

•• وبعد فان لمديرية تدريب المعلمين دورا في انجاح تطبيق هذا القانون ويقول السيد فوزي احمد نصيف مدير التدريب وكالة : بعد صدور القانون مباشرة وضعت المديرية خطة تستهدف مضاعفة الدورات التدريبية الخاصة باللغة العربية تبدأ بتنفيذها مطلع العام الدراسي المقبل وتتضمن اقامة ٢٧ دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية موزعة على كافة المحافظات يشارك في كل منها ٤٠ معلما ومعلمة لمدة شهر واحد يتلقون خلالها دروسا ومحاضرات حول اصول وطرائق تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية واصول تدريس الاملاء والمطالعة وكتابة الانشاء .

وتتضمن الخطة ايضا اقامة حلقات تدريبية في موضوع استخدام المعلم للمعجم العربي وفق الطرق الحديثة المتطورة ، وتأليف لجان خاصة لوضع

الاسس السليمة والبرامج الخاصة بتطوير طرق تدريس اللغة العربية في ضوء مقترحات معلمي اللغة العربية وارائهم ٠

وعلى الصعيد الاعلامي يوضح السيد نصيف ان مديرية التدريب ستصدر ملحقا خاصا بالخط العربي توضح فيه اشكال الانماط التدريبية للخط العربي ومقوماته وانواعه واصوله لتوزيعه على كافة معلمي المدارس الابتدائية ٠

●

قانون سلامة اللغة العربية

وفاعلية التطبيق

مالك المطلبي

لقد تابعت بأهتمام الملاحظات المفيدة ، التي تقدم بها اساتذتنا المختصون باللغة ، وبعض زملائي المعنيين بالشؤون الادبية ، حول قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، ولكن ، كان الطابع السريع يغلب على بعض تلك الكتابات ، ويجب ان نستثني هنا ، تلك الملاحظات الدقيقة في مقالة الاستاذ الدكتور « مهدي المخزومي » •

ان اللغة رموز عرفية تنتظم في اصوات ـ كلمات ـ جمل ـ تؤدي الى المعنى • ووظيفة اللغة : التوصيل • وهي ، بالتالي ، ارقى وسائل الاتصال واهم ادواته التي استطاع الانسان ان يخترعها وينظمها • الى اي شيء تؤدي بنا ماهية اللغة ووظيفتها الى :

أ ـ انها حقيقة اجتماعية •

ب ـ انها وسيلة •

وذلك يعني انها جزء متطور متغير خاضع للمؤثرات سلبا وايجابا ومعنى هذا ان مستخدم تلك الاداة قد لا يحسن استخدامها فتصاب هي بالقصور وليس بالخطأ ، والفرق كبير بين الاثنين ، بل هو جوهري في هذا

الصدد ، فالاخرس او المتعلثم او الالثغ اشخاص مصابون بقصور يطفي تـام عند الاول وجزئي عند الثاني والثالث • اريد ان اصل الى الحقيقة التالية : وهي ان المشرفين على تطوير لغتنا تمسكوا بنظرية الخطأ والصواب (التي انحدرت اليهم من معارك العلل النحوية) وتركوا البحث عن الاسس التي يتم بواسطتها سيادة اللغة العربية الفصحى (الفصحى بالمفهوم التطوري لا بالمفهوم المرتبط بزمان ومكان معينين) لنأخذمثالا في هذا الصدد : نحن نقول هو يلعب دوره (وهو تركيب مأخوذ عن اللغة الانكليزية) • يذهبون الى ان ذلك خطأ ، لانه لا يوجد في اللغة العربية مثل هذا الاستعمال • اللغة العربية في اي زمان وفي اية بيئة ؟ اذن فالمنطلق اساسا غير علمي ، لانه يفترض ان اللغة كيان مقدس مطلق ، منعزل • واذا ذهبنا الى صحة ما يدعون ـ افتراضا ـ فأننا نجدهـم يكتفون بالاشارة الى هذا الخطأ ـ دون وضع الاسس التي تقاومه • اذا قلنا ان كلمة (راديو) تعبر عن قصور استعمالي لاننا نستخدم كلمة اجنبية ، بدلا من الكلمة العربية (المذياع) (وليس ذلك خطأ لان راديو تؤدي المعنى ذاته)•• فأن علينا ان نغير ذلك الاستعمال لا بواسطة محاضرة على خمسين طالباو في مجلس معين •• لان كلمة « راديو » تمتلك « قوة استعمالية » هائلة بـل بواسطة تيار من المقاومة الذي ينهض على اسس علمية تكفل له الغلبة فيتحول بذلك الاستعمال لصالح العربية وسلامتها • وقل مثل هذا في المفردات الاخرى والمصطلحات والتراكيب •• ان استجابة لغتنا العربية لاستعارة بعض مفردات وتراكيب ومصطلحات من اللغات الاخرى امر طبيعي وليس مخيفا ، فالعربية بدورها اثرت في لغات عالمية عديدة ، وتأثرت هي في مراحلها الاولى ، وذلك من الف باء اللغة وعلينا فقط تنظيم تلك الاستجابة • المخيف حقا ، ان يدافع عن العربية ، من يجعلها قضية قهر امتحاني او يريدها محنطة في قالب معين • فيكون سببا ـ ان كان حسن النية او سيئها ـ في ازدياد رقعة الاستعمال للهجات العامية ، الاداة الاساسية في التجزئة والتخلف ••

ان لغتنا العربية تمتاز بغناها الهائل لعمق تجربتها التأريخية ، ولسعة الكم التعبيري غير المحدود فيها ، ادبا وعلما وايضا فأنها تمتاز بخاصية ، قلمـــا اختصت بها لغات الارض قاطبة ، واعني بذلك القرآن الكريم ، الذي مدها بحدود تنظيمية ارتبطت بالمعتقد بين الانسان واللغة ، والذي اغناها بما دار حوله من بحث لغوي . وهنا تكمن المفارقة الهائلة ، فمثل تلك اللغة مهجورة.. في مقابل لهجات قاصرة حية على السنتنا ؟!

لا نريد ان نناقش عوامل ذلك ، فقد ذكرنا جانبا منها وهو التزمـــت والعرض الشخصي ، ونذكر في مقابله : قوى لا تهمها هذه اللغة .. بقدر مـــا يهمها « التوصيل المجرد » المقطوع الجذر عن الارض والتاريخ و .. الخ .

كيف السبيل اذن ، الى الحفاظ على سلامة اللغة العربية ؟

المدخل الاساسي في تأمين سلامة العربية هو تحديد مستواها المنشود ، اي تحديد الهدف للمستوى اللغوي في هذه المرحلة ، وبعكس ذلك ، فـأن مجال الاجتهاد سيؤثر سلبا في العربية .

يمكن تحديد المؤثرات الاساسية في اللغة العربية بـ :

١ ـ تطور المجتمع : ان التحولات الاساسية التي تقودها الثـــورة داخل بنية مجتمعنا تؤدي بالضرورة الى توسيع رقعة الاستعمال اللغـــوي للفصحى ، وبأختصار فالعربية اداة حضارة وتقدم ، والعامية اداة تخلف تنمو في بيئات معينة .

٢ ـ التعليم :

أ ـ في هذا الصدد ، يجب اعادة النظر في برامج تعليم اللغة العربية .

ب ـ جعل التخصص لمعلمي العربية في الابتدائية من خلال الجامعة ، وتحديد ذلك بشهادة دبلوم او ما شابه .

٣ ـ الاعلام :

أ ـ اعادة النظر في لغة الاذاعة والتلفزيون والمسرح ، والاهتمام الخاص بالاغنية التي تكتسب اهمية استثنائية في هذا الصدد .

ب ـ القضاء على ظاهرة الترويج للشعر (الشعبي) .

٤ ـ الجامعة : للجامعة جانبان .. جانب الدراسات المتخصصة ، وهذا مجال اخر . وجانب اعداد مدرسي ومعلمي العربية ، ومن هنا يجب اعادة النظر في مناهج الجامعة بما يتلاءم وهذا الاعداد .

٥ ـ المجمع العلمي العراقي : نقترح تشكيل لجنة بأشرافه تضم الدوائر المعنية .. حتى تتم عملية التغيير والتطوير بشكل مركزي وضمن برامج متوازنة .

٦ ـ توجيه العمل بهذا القانون توجيها قوميا باقتراح يطرح على المنظمة المتخصصة في الجامعة العربية او على المجامع العلمية والدوائر المعنية بالعربية في الاقطار العربية الاخرى .

وزارة الثقافة والفنون وقانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية

محمد جميل شلش

يعتبر قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية الذي اصدره مجلس قيادة الثورة خطوة متقدمة على طريق وحدة الثقافة العربية ، المفضي الى وحدة وجود الأمة ، باعتبار ان اللغة عنصر اساس في حياة الامة ، ومقوم اول من مقوماتها ، وان الحفاظ على سلامتها ، ووحدتها ، يعني الحفاظ على وحدة اللسان وسلامته ووحدة المشاعر وسلامتها ، ووحدة الانتماء العربي العميق الصادق وسلامته ايضا .

وقد احسنت الصفحة الثقافية في جريدة الثورة صنعا ، عندما استفتت مجموعة من الاساتذة والمتخصصين ، ونشرت مقترحات واراء مختلفة حول القانون ، وحول اساليب تطبيقه ، تناولت المدرسة ، والجامعة ، وطرق التدريس ، ومناهجه ، وازدواجية الحياة اللغوية العربية ، واكاد اقول : ان ما نشرته الثورة استغرق هذه الجوانب ، ومس غيرها من المؤسسات التي لها علاقة وثيقة بهذا الموضوع مسا خفيفا .

فالحديث مثلا عن وزارة الثقافة والفنون واجهزتها ودورها في تطبيق القانون، كان حديثا سريعا في حين ان لهذه الوزارة اهمية كبيرة وحيوية ، في تحويل اغلب نصوص القانون الى واقع عملي ، عن طريق ممارسات اجهزة الوزارة ، في

تعضيد الكتب ونشرها وشرائها ، ومساعدتها ، واستيرادها ، او منعها ، انسجاما مع مواد القانون وبنوده ، والتزاما بما ورد في نصوصه وذلك بالتنسيق المستمر والحملة المنظمة الواعية ، وباشراف لجنة ، او لجان دائمة من مؤسسات الوزارة ذات الاختصاص .

ان الالتزام بعدم تعضيد او نشر اي كتاب مكتوب بالعامية ، شعرا او نثرا، امر في غاية الاهمية ، واذا كانت اجهزة الوزارة المعنية قد درجت على هذا الالتزام منذ سنوات ، فان التشدد والتنسيق اصبح ضروريا وواجبا ، كما ان منع النشر بالعامية في صحف الوزارة ودورياتها ، وفي الصحف الاخرى المسؤولة امام الوزارة .. لايقل اهمية عن ذلك .

اما القصص ، والمسرحيات ، والدوريات التي تستعمل الحوار بالعامية، فالواجب عدم تعضيدها ، والتشدد معها ، الا القليل الذي تستدعيه الضرورة الفنية القصوى ، على ان لايخرج على المألوف ، وان لا يشكل ظاهرة للخروج على القانون .

ولكي لاتقع اجهزة الوزارة المتخصصة في الازدواجية ، فأن عليها ان تمارس رقابة وتوجيها على النشاطات الاخرى التي يشكل التساهل معها ، او اغفالها خروجا ، وثغرة في تطبيق القانون ، ان اي جهد مثلا في توجيه الشعر وجهة فصيحة في التعضيد والنشر والتشجيع والشراء ، قد يكون ناقصا اذا اغفل مسألة التهاون مع المهرجانات المكرسة للشعر الشعبي لاي سبب كان ، كما ان ربط جميع المهرجانات الثقافية على مستوى القطر بوزارة الثقافة والفنون امر مهم، توخيا للتوجيه والاشراف، ومنعا للتسيب في التطبيق. ومن هنا تأتي اهمية الزام المنظمات الادبية والجمعيات ، ومنظمات الشباب باتخاذ ذات الموقف من العامية ، كما تأتي اهمية جهاز الرقابة في منع اجازة الكتب المكتوبة بالعامية ، ومنع استيرادها عراقية كانت ام غير عراقية .

وتوخيا للموضوعية والعلمية والدقة ، فأن التنسيق بين جميع وسائل

الاعلام في القطر ، وبين الاجهزة الثقافية الاخرى ، امر ذو شأن لاتخاذ موقف مدروس وموحد من استعمال العامية كتابة ونشرا واغنية ومسرحية ، على نحو يتوخى فيه مراعاة الواقع الاجتماعي وتقدر فيه بموضوعية ، مواطن التشدد ، ومواطن التساهل ، ومواطن المنع فقد يبدو في هذا الظرف ، ان الوارد والمعقول، والممكن هو التخفيف جهد المستطاع من استعمال العامية في المسرح ، والاغنية، ومحاولة الارتفاع بالعامية المستعملة في هذين الحقلين ، الى مستوى الفصحى المبسطة ، القريبة من لهجة بغداد التي تعتبر اقرب اللهجات الى الفصحى •

ولكي تمارس وزارة الثقافة والفنون دورها الفاعل في هذه المهمة القومية فان عليها ان تمارس حملة اعلامية مستمرة في جميع اجهزتها وبشكل منسق ، وعلمي ، وموضوعي ، يتناول بالدرس والتحليل ، مخاطر العامية ، واسباب وجودها ، وسبل القضاء عليها ، واذا كانت الوزارة واعية ومنفذة لبعض ما جاء به القانون قبل صدوره ، فان دورها الجذري لن يكون ذا جدوى كبيرة مالم يقترن بالاقناع ويخلق جيلا يعي المهمة التأريخية ، كما ان هذا الدور قد لايثمر كثيرا اذا لم يقترن برقابة دقيقة وتوجيه صائب ومستمر من خلال جهاز دائم تتمثل فيه اجهزة الوزارة المتخصصة ليمارس دوره في الاشراف والتوجيه والتنسيق •

الحفاظ على سلامة اللغة العربية
المهمة الصعبة والحلول

محمد مبارك

القائد وهو يرود مجاهل الطريق لامته .. ويستشرف تخوم غدها البعيد، ينذر ويبشر .. ينذرهما بما يتربص بها من مخاطر الطريق ومزالقه اما سدرت في عماية او حادث عن جادة ، ويبشرها بما ينتظرها في نهاية المطاف من ظهور على المصاعب وبلوغ للأدب وثيق اما صبرت على المكاره .. وصابرت واثقة بالنصر مؤمنة بأن سيرورتها التأريخية مفضية بها الى ما أملت وارادت بحكم قانون الضرورة التاريخية وحتمية انتصار القوى الطالعة في المجتمع .

وقرار مجلس قيادة الثورة بشأن الحفاظ على سلامة العربية لسانا .. وصيانة تراثها الروحي منطلقا واساسا ، انما هو ضرب من هذه النذر التي يطلقها القائد في خضم المسير منبها موعدا . ذلك ان اللغة من حيث هي ظاهرة اجتماعية تأريخية لا تحسم اشكالاتها بقرار اذ هي عملية اجتماعية - تاريخية معقدة ترتبط حركة وصيرورة بمجمل ما ينتظم حركة المجتمع من قوانين وضرورات في هذه المرحلة او تلك من مراحل تطوره . على انها ، ومن حيث هي ظاهرة اجتماعية - تاريخية بالذات لا تتصل مسارا او تستقيم وضعا بشكل ألي شأن ظواهر الطبيعة ، وانما يكون لها هذا المسار او ذلك الوضع من خلال وعي الارادة البشرية وحركتها ومطالب صيرورتها وتعقيدات هذه الصيرورة ، بل لا ندحة لها عن تدخل هذه الارادة بما تصير اليه من وعي اشكاليتها وما

ينتظرها من مصاعب ومعضلات وجودية . من هنا .. يكتسب القرار اهمية استثنائية في هذه المرحلة من تطور الوجود العربي المعاصر . اذ فيه دعوة للمواجهة واهابة بضرورة التحرك بقدر ما فيه من نذر بما ينتظر العربية من مخاطر واذا كان للعربية من قواها الذاتية ما يضمن بل ضمن لها في ظروف تاريخية غير مناسبة واوضاع اجتماعية مفارقة كينونة ووجودا شامخين ، قلت : اذا كان للعربية من قواها الذاتية ما ضمن لها سلامتها لسانا وضرورتها وسيلة تعبير وايصال بين افراد الامة العربية ابان عصر النهضة العربية الحديثة مثلا ، فان ما نعيشه من اثار الثورة اللغوية المعاصرة وتطورات وسائط الاتصال الجماهيري بهذا الشكل الكثيف ، يجعل من التفاتة مجلس قيادة الثورة الى هذا المقوم الاساس من مقومات الامة والشخصية القومية .. امرا بالغ الحيوية والاهمية . اذ في التهاون بما ينتظم العربية لسانا من مخاطر وجودية كبيرة ـ مع هذه التطورات الكثيفة في وسائط الاتصال الجماهيري ـ ما يتهدد وجود هذا المقوم الاساس في وجود الامة وبناء شخصيتها القومية من الداخل .

اجل .. لقد استطاعت العربية ان تفرض نفسها ـ حتى الان ـ على كل موهبة عربية حقة في طول الوطن العربي وعرضه . بل استطاعت هذه العربية ان تكون وسيلة مختلف الحركات السياسية العربية باجنحتها المتعددة ـ ومنذ بدء النهضة العربية الحديثة ـ في مخاطبة الجماهير العربية ووقفها على ملابسات وضعها وما ينتظرها من مهمات واعباء .

ورغم كل محاولات اعداء الامة النيل من العربية وطمس اثارها او تهجيرها وافقارها ثم حجرها اداة تعبير وايصال في عدد محدود من الانشطة الثقافية المشلولة، استطاعت العربية ـ في الاخير ـ ان تكون لغة المدرسة والكتاب والصحيفة اليومية والدورية والمنشور السياسي ثم لغة الراديو والتلفزيون واحيانا الاغنية والفيلم والمسرحية او التمثيلية بيد انه مع اخذ هذا الواقع التاريخي بنظر

الاعتبار ، لابد من ملاحظة زحف العامية عليها في كل هذه الوسائط حتى لقد بتنا لا نلتقي العربية الا رطانة في العديد من صحفنا ودورياتنا وكتبنا ولا اقول مدارسنا التي راحت تدرس مادة العربية بالعامية او اللهجة الدارجة فانت مثلا ، امام اصرار الصحافة على نقل « باء » البديل الذي تعطيه الى الذي تأخذه عوضا في فعل « استبدل » ، وازاء استخدام « اللام » التي هي بمعنى حرف الجر « من » على انها « الى » في قولك : رسالة للسيد وتقصد بها الى السيد . اذ اللام هنا بمعنى « من » لا « الى » .. الى اخر ما فرضته الاستخدامات الامية للعربية في صحافتنا مقروءة ومسموعة ومرئية من اخطاء ورطانات .

لا اريد ان احجر على العربية او اقف بوجه ما يفرضه العصر من اساليب واستعمالات خاصة للغة تتناسب وما ينتهي اليه تعبيرا او فهما بل ليس ثمة قوة في الارض تستطيع ان تمنع هذه الاساليب والاستعمالات ان تأخذ سبيلها فطرة الى اللسان او تحول دون انتظامها في سياق الضرورات التعبيرية . ذلك ان اللغة شجرة وليست حجرة على ما يقول شيخ العربية الاول الخليل بن احمد الفراهيدي ، والشجرة تنمو وتتكيف للوسط الذي تكون فيه خلاف الحجرة التي تبقى على ماهي عليه مهما اختلف الوسط وتباين الظرف اقول : لا اريد ان احجر على العربية بما اخذت عليه صحفنا من استعمالات خاطئة . اذ لم اجد في هذه الاستعمالات ما يقتضيه العصر وانما هي محض جهل بالعربية وعزوف بل مكابرة ولجاجة في هذا الجهل .

ولعل خطل الاسس التربوية اللغوية التي نشأنا عليها هو المسؤول عن ذلك فليس هنالك ابناء لسان في هذا العصر سوانا ـ نحن ابناء العربية ـ يستهينون بلغتهم بهذا الشكل غير المسؤول ففي الوقت الذي نخاف جهلنا بالعربية فننبذها لغة خطاب او حضار ، ترانا نستهجن من يتحدث بها .. ونسخر ممن يلازم قاموسها ويختلف الى مظانها فقها وصرفا ونحوا . فلا جرم

ان ابتعدت عنا العربية في المدرسة والبيت والشارع وكل مجالات النشاط او العمل الاجتماعي ، اذ نحن الذين بادءناها بهذا البعاد .. وقطعنا على انفسنا الطريق ان تكون لنا لسانا نسوضع به موجودنا من الاشياء والعالم ونقيم القناطر والجسور التي تصلنا بما حولنا عبرها ومن خلالها .

وفي ذهني ان اعداء الامة العربية ومناهضي وحدتها وانبعاثها الحضاري يقفون وراء هذا الموقف الشاذ الذي يقفه العربي - من حيث هو كائن لغوي ، من لغته الام والافما في العربية ، في ذاتها - من حيث هي لسان ، ما يمنع العربي ان ينتظم في السياق الذي يرسم علاقة الانسان - النوع بلغته الام ذلك ان العربية تحمل - في ذاتها كل ما يجعل منها لغة حية قادرة على استيعاب الحاضر ونقل ما ينطوي عليه بالقوة من قوانين وضرورات واشكاليات الى الفعل فهي مثلا شأن كل اللغات الحية ، لغة اشتقاق ونحت لاتكاد تتوقف عن النمو والتوسع لحظة عين بل لقد كان لها في عصور الزهو الحضاري العربي ، نتيجة حيازتها هاتين الخاصتين الاشتقاق والنحت ، نفس ما تدل به اليوم لغات العالم الحية من استيعاب وغنى وتمثل ، حتى لقد كانت العربية لغة اخر كلمة تقال في مختلف العلوم والفنون والاداب والفلسفات واذا شكت العربية اليوم من ضيق افق او عسر هضم وتخلف ، فما ذلك بسببها عبارة او بناء ، وانما ما تعانيه العربية من هذه العقابيل انما هو مظهر لغوي لما ينوء به الواقع العربي من تخلف حضاري وعجز روحي فما يقول به المغرضون من قصور العربية في ذاتها اذن ، باطل لا ينهض به واقع ما تتمتع به العربية في ذاتها من طاقات وامكانات ، فهذه من الحيوية والمرونة وطاقة الاستيعاب ما يجعل العربية قادرة حتى على تجاوز واقعها المادي المتخلف لتنهض او تسهم في النهوض بمهمة رصد حركة الوعي البشري في ادق مجالات تحققه واكثر صور هذا التحقق تعقيدا .

وبالاضافة الى خاصتي الاشتقاق والنحت اللتين اشرنا اليهما ، هناك

الظاهرة الزئبقية للغة العربية لاتقل اهمية او قيمة عنهما • اذ تعطيها من القدرة الاستيعابية والمرونة المطلقة في التعبير ما يضعها كذلك في صعيد واحد من الكفاءة والحيوية مع مختلف لغات العالم الحية • فكما انك تقف من هـــذه الخاصية الزئبقية التي تمتاز بها اللغات الحية ازاء لغتين : الحقيقة والمجـاز ، كذلك انت من العربية بسبب هذه الخاصية امام لغة للحقيقة واخرى للمجاز بل ان هذه الخاصية في اللغة تجعل اللغة كائنا لا نهاية لحركة تطوره واستيعابه اذ تمنع امكانية استقرار اللغة وجمودها بجمعها بين طرفي معادلة التطـــــور : التخصص والتكيف فانت من لفظة « عقل » في العربية مثلا ، لا تقف حسب عند المعنى العيني ـ التخصصي الذي يفيد شد الشيء او ربطه بعقال ، ولاحتى عند المعنى الذهني ـ الروحي الذي يفيد حركة الذهن داخل الدماغ من الجهل الى العلم ، وانما انت منها ازاء معان لا نهاية لها •• ليس اقلها ما تفيده كلمة « عقل » من قيمة اجتماعية ـ تاريخية دائمة التبدل والصيرورة • ومن ثـم فالخاصة الزئبقية للغة تضاعف موجود هذه اللغة بشكل لا نهائي بما تمنح من فرص غير محدودة لقانون التكيف ان يتجاوز قانون التخصص اثارا بل ينفيه كينونة في اللغة •

اللغـة العربيـة

وضرورات الانبعاث الحضاري - الروحي الجديد

محمد مبارك

الى جانب هذا الذي تلتقي به العربية مع لغات العالم الحية من خصائص ومقومات ، تنفرد العربية بأخرى ربما كانت اقرب الى روح عصرنا ايقاعا واكثر مناسبة • ومن هذه الخصائص التي تنفرد بها العربية ، خاصية اسقاط الرابطة اللفظية في بناء الجملة • فالعربية وحدها تقول : علي رجل •• الثلج ماء •• الحديقة جميلة ، بلفظتين فقط • في حين هي بثلاثة الفاظ في اكثر لغات العالم الحية شيوعا • اذ لا ندحة لها عن ذكر الرابطة : is ، are ، am والا فليس لها ان تجمع عليا الى الرجل او الثلج الى الماء • والعربية في اسقاطها الرابطة في بناء مثل هذه الجمل انما تعوضها بأخرى منطقية ـ ذهنية ـ مفهومة • فأنت في جملة على رجل تقدر ضمير شأن محذوف يجمع بين الرجل وعلي • وكذلك أنت في العربية تستطيع ان تدخل الفاعل في مادة الفعل ضمنا •• فلا تحتاج الى النص عليه لفظا •• فتقول : اكتب •• ونكتب •• وتكتب •• مكتفيا بمادة الفعل وحدها ومضمنا الفاعل في همزة او نون او تاء الفعل ، في حين انك في الانجليزية مثلا ، لا تستطيع ان تفعل ذلك • اذ لابد من ذكر الفاعل لفظا • ولا تشفع العربية في هذه الخاصة لغة ثانية • ولعلها هي وراء ما تتسم به العربية من اقتصاد في اللفظ وايجاز في العبارة • فأنت مع هذه الخاصية المنطقية ـ الذهنية للسان العربي ـ وهي غير الحذف البلاغي لما حقه

الذكر ـ تتخفف في استخدام الالفاظ الى الحد الذي تضحى فيه اكثر توفرا على المعاني والافكار منك حاجة الى استحضار الالفاظ •

ففي العربية اذن ، اكثر من خاصة تجمعها بلغات العالم الحية في صعيد واحد من المرونة والاستيعاب •• واكثر من خاصة تفردها ميزة بين هذه اللغات• ولا اشير ـ هنا ـ الى شمول نظام الاصوات اللغوية العربية كل ما يمكن ان تؤديه اجهزة الانسان الصوتية ، حتى لكأنك من العربية ازاء لغة جمعت كل الاصوات اللغوية في كل اللغات الحية او المعاصرة في العالم •

ثم ان العربية ، بعد كل الذي ذكرتاه من خصائص وميزات ، لا تقل في رحمها الواسع عن كل ما انتهت اليه حضارة العرب وثقافتهم عبر عصورهم المختلفة ومراحل تطورهم المتعددة من منجز روحي او اثر مادي فقط ، وانما تحمل في مقوماتها وخصائصها مقومات الشخصية القومية العربيـــــة وخصائصها كذلك • فثمة توافق وجودي عميق بين مقومات كل من اللغة العربيةوالشخصية القومية العربية، حتى انك تستطيع انتتقرى مقومات هذه في تلك • فكما ان الشخصية القومية العربية تنحاز بالانفتاح والمرونة والقدرة على استيعاب موجود الاخر ثم تمثله وعادة خلقه من جديد موجودا عربيا متميزا ، كذلك هي العربية منفتحة على غيرها من لغات الارض تأخذ منها وتعطيها •• وتتبادل الفعل والاثر معها • ولقد كان لها ذلك منذ اول مبدئها وان ظهور الانسان العربي بها لسانا وموقفا •

وهنا لا بد من الاشارة الى خطل الرأي الذي يقف وراءه بعض المتحجرين ممن هم اشد وطأة على العربية من اعدائها ، والقائل بضرورة تنقية العربية من المصطلح العلمي والفلسفي الذي بات واحدا في كل لغات العالم الحية • اذ في هذا الرأي عزل للعربية عن مسيرة حركة الثقافة والفكر العالمية •• وبخس غير مبرر لطاقتها الاستيعابية ، وبالتالي افقار لها ما كان احرانا ان نجنب لغتنــا الوقوع فيه ، وبين ايدينا تراث عظيم لم يخش على العربية وهي تمتص موجود

اللغات الاخرى ما يخشاه المتحجرون اليوم ، بل لقد ذهب احد اكبر علماء اللغة في القرن الرابع الهجري ، هو ابو علي الفارسي صاحب المخصص ، الى الدعوة الى اضافة جذور عديدة للعربية .. قائلا ان من اضاف جذرا فانما قد اضاف جذورا .. مصادرا بقوله هذا على الحقيقة القائلة بأن اللغة انما هي قواعد ونظام في الاساس ، وان الجذر الذي يدخلها من خلال قواعدها ونظامها يصبح جزءا منها لا يختلف عن موجودها الاصيل في شيء . فالانفتاح والتأصيل اذن ، خاصتان في الشخصية القومية العربية منعكستان في العربية كأثر لغوي .. يقف وراء ثراء العربية العظيم في عصور انبعاثها الزاهية .

واذا كان العربي يظل مشروعا مؤجلا حتى يقتنع بأنه صاحب رسالة للبشرية تقتضيه النضال والتضحية ، كذلك هي العربية لا تأخذ مداها وتنطلق بكامل عنفوانها حتى تتهيأ لها مثل هذه الرسالة .

فالعقيدة تفجر كلا من الانسان العربي واللغة العربية بضروب من طاقات الابداع والخلق ليس لاحد ان يصادر عليها قبل وقوعها او تحققها بالفعل . اذن ، فقد يصح القول بأن العربية تحمل كامل خصائص الشخصية القومية العربية بمميزاتها الوجودية ومناقبيتها الانسانية . واذا كانت هذه الشخصية قد انحسرت كينونة امام زحف الشخصية الاقليمية والثقافة المحلية ، وانزوت صامتة في تضاريس العربية لسانا على مدى دهر دهير ، فأن العربية كذلك تقهقرت امام زحف العامية منزوية في بطون كتب التراث والعقيدة الاسلامية للمدى الدهير نفسه .

من هنا .. نستطيع ان نفهم ونفسر لماذا استهدفت العربية لسانا .. ولماذا تقتضينا ضرورات الانبعاث الحضاري ـ الروحي الجديد ان ندفع عن العربية غائلة اعداء الامة . ذلك ان الاجهاز على هذا اللسان العربي المبين انما هو اجهاز على امكان انبعاث الشخصية القومية العربية دوراً ورسالة ، وبالتالي

تكريس واقع هذه الامة المجزأ المتخلف الضعيف .. فيسهل بذلك استمرار احتلال ارضها واستعباد جماهيرها ونهب ثرواتها .

تلك هي المسألة اذن . وهناك تكمن خطورة العربية لسانا ويحتدم الصراع بين الامة العربية واعدائها من امبرياليين وصهاينة .

بيد ان مهمة الحفاظ على العربية لايمكن ان ينهض بها قطر عربي بمفرده، اذ هي مهمة الامة بأقطارها مجتمعة متكافلة . ذلك ان اول ما تقتضيه هذه المهمة لمن ينهض بها ان يبادر الى حصر العامية بقصد الاجهاز عليها لسانا وثقافة ومقومات بنيوية هي اساس وجود الشخصية الاقليمية والثقافة المحلية . ولن تتهيأ هذه المبادرة الا بمطاردة العامية لطردها من مجالات تحققها وحقول فعلها واثرها القوي كالاغنية والتمثيلية والمسرحية والفيلم . فما زالت هذه المجالات والحقول مفتوحة للعامية فلا طاقة لنا بتصفيتها كينونة وفعلا .. ولا أمل في حسم الموقف بشكل نهائي لصالح العربية الا في حدود ضيقة ، خاصة اذا استمر الراديو والتلفزيون يبثان برامجهما باللهجة الدارجة . واذا كانت كل وسيلة تكنولوجية في مجال الاتصال الجماهيري تخلق ثقافتها ومزاجها الروحي ، فأن الراديو والتلفزيون ـ بالمدى الذى يصلان اليه في مخاطبة الجماهير ، لا يمكن ان يكونا الا ظهيرا للثقافة القومية والشخصية القومية . في حين ان الواقع العربي المتخلف المجزأ قد جعل منهما ، خلافا لطبيعتهما ، وسيلتين خطيرتين في تكريس الشخصية الاقليمية وقيمها الثقافية المحلية المناهضة للمسار الوحدوي للامة العربية . ومن هنا بتنا نعيش ـ من هذا الواقع ـ المفارقة ما يلزمنا المبادرة الى الانتصار للعربية لسانا من حيث هي اساس قيام الشخصية القومية العربية وجوهرها ، رغم ما تتضمنه هذه المبادرة من تضحيات جسيمة بوجودنا الاعلامي الاني في مرحلة تحتدم فيها المعركة الاعلامية بين الخيانة والثورة بشكل عنيف .

فالمهمة صعبة اذن . الا انها ليست ـ على كل حال ـ متعذر النهوض بها

في هـذه المرحلة بالذات ، حيث تمتحن ارادة الامة ووجودها . اذ هي اليوم اوجب منها غدا . على النهوض بهذه المهمة ينبغي ان يكون عبر تخطيط ستراتيجي مدروس ، لنضمن عدم عزلة القوة التقدمية التي تنهض بها .. وان تتريث في اتخاذ القرارات خاصة في مجال الاغنية والتمثيلية والمسرحية . ذلـك اننا لسنا وحدنا في الساحة .. فهناك من ينتظر منا الخطأ او التعجل ليفيد منه في عزلنا اعلاميا ومن ثم غزو مستمعنا على هذا الصعيد .. وفي ذهني ان الغد لنا ونحن ندعس على هذه الطريق بخطى مدروسة .. طريق الانتصار للعربية لسانا وللثقافة القومية رسالة . اذ مجمل حركة الواقع العربي هي باتجاه تحقيق ذلك بحكم الضرورة التاريخية التي لا مرد لها ولا حيلة لنا معها .

●

مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية

محيي الدين اسماعيل

قبل الاجابة عن هذا السؤال ، اود ان اشير الى دلالة صدور هذا القانون. الدلالات واضحة ..

فظاهرة الغزو التي تعرضت لها اللغة العربية في الوطن العربي ، خلال السنوات الاخيرة، من اللهجات العامية الشائعة واساليب استبدال الحرف العربي وغيرها ، قد بلغت درجة تقرب من المظهر الحقيقي ... واذا ما علمنا ان هذه (الغزوة العامية) تتستر ، احيانا ، تحت استار نظريات مصطنعة تؤلف (فكرة باغية) هي وجه جديد من وجوه الشعوبية القديمة ، .. اذا ما علمنا ذلك ادركنا عمق دلالة هذا القانون الذي اصدره مجلس قيادة الثورة ، بعد سنوات من الاهوال عانتها العربية دون اي اقتراح للحل .

لقد ادرك العرب خطورة المد الشعوبي منذ اواخر القرن الثاني للهجرة ، فكانت محاولاتهم الغنية لوقف التدهور في مجال اللغة والادب يأخذ شكل التقنين اللغوي ، على نحو ما بدأه الجاحظ في كتابه العظيم (البيان والتبيين) ومن بعده ابن قتيبة في كتابه (أدب الكاتب) وابن السكيت في كتابه (اصلاح المنطق) وابن جني في كتابه (الخصائص) وغير تلك من المصنعات اللغوية التطهيرية مثل كتاب (الجمانة في ازالة الرطانة) و (تصحيح التصحيف وتحرير

التحريف) و (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) وكثيرة غيرها استطاعت ان تقف في وجه انحلال اللغة الذي كان ينهش كيان اللغة ، وبالتالي كيان الامة العربية .

بعد كل تلك الاهوال المريرة في سنين الانحلال والانخذال ، استطاعت اللغة العربية ان تخرج من معاركها الفاصلة مع اللهجات المحلية واللغات الغازية ظافرة ، وان كانت فيها بعض الندوب والجروح ما تزال تعاني منها حتى اليوم.

ان دلالة هذا القانون ، هي ان اللغة العربية قادرة على البقاء ، وان بقاءها ضرورة تاريخية وواقعية ، ذلك لان اللغة مقوم جوهري من مقومات الامة . فقد اوجز العلامة الايطالي (باسكال ما تتشيني) تعريف الامة بقوله (الامة مجتمع انساني قائم على وحدة الارض والتقليد واللغة بشكل قادر على التفاعل مع الحياة يتمتع بوعي اجتماعي مشترك) . ولقد اصبح هذا التعريف ، فيما بعد ، اساسا لجميع الدراسات التي بحثت اللغة وصلتها بالقومية والامة ، وان اجرى عليه البعض شيئا من التعديل .

نوازع قهر اللغات :

بعد هذا المنطلق المبدئي ، اود ان اوجز الاساس الذى يقوم عليه قهر اللغات واندحارها ..

* تندحر اللغة ، أية لغة ، اذا دخلت في صراع مع لغة اخرى ضمن الشرطين التاليين :

ـ اذا كانت احدى اللغتين لغة متقدمة حضاريا والاخرى همجية ، كما حصل في انهزام اللغات الاكدية والفينيقية والعبرانية امام اللغة الارامية ، وانهزام كثير من اللغات الاوربية القديمة امام اللغة اللاتينية .

ـ اذا كانت كلتا اللغتين همجيتين ومن اصول مختلفة مع توافر التفوق العددي للمتكلمين باحدى اللغتين ، فعندئذ تكون الغلبة للغة ذات الوفرة

العددية ، كما حدث بالنسبة لقبائل السكسون التي اغارت من اواسط اوربا على بريطانيا فهزمت اللغة السلتية ، نظرا للتفوق العددي لقبائل السكسون على قبائل السلت ، وكما انهزمت اللغة البلغارية الفوانية القديمة امام اللغات الصقلبية « السلافية » في البلقان للسبب ذاته •

ويؤكد لنا تاريخ الامم واللغات ان اللغة القومية ذات الاصول الحضارية الراسخة لا يمكن ان تندحر بسهولة ، بل تستطيع ان تحتفظ بمقوماتها ، اذا اشتبكت في صراع مع امة اقوى منها واشد بأسا ولكن اوطأ منها في السلم الحضاري ، كما نرى ذلك في الصراع اللغوي الطويل بين اللغتين الاغريقية واللاتينية اذا عجزت اللغة اللاتينية الغازية عن هزم اللغة الاغريقية ، ذلك لان اللغة الاغريقية ذات تراث حضاري اضخم من التراث اللاتيني • فيما نجد ان اللغة اللاتينية قد هزمت كثيرا من اللغات الاوربية ، خلال الفتح الروماني •

هذه بعض البدهيات المقررة في تاريخ اللغات ، ومنها يمكن استنتاج السر في بقاء اللغة العربية التي تمتد على رقعة كبيرة تشكل منطقة لغوية حضارية متقدمة ، استطاعت ان تهزم كل الغزوات القديمة والحديثة ، هذا بالاضافة الى ان اللغة العربية تمتاز بمقومات اشتقاقية مذهلة وفرت لها من الطواعية والمرونة ما لم يتوافر لغيرها من اللغات •

اقتران اللغة بالوجود القومي

فالقول بارتباط اللغة العربية بالوجود القومي للامة العربية وبحتمية بقائها وتطورها تطورا ذاتيا ، طبقا لنواميسها الخاصة بها ، لم يكن قولا قائما على ضرب من الانفعال الوجداني ، بل هو نابع من استقرار موضوعي لجوهر اللغة وارتباطها بالامة ومقوماتها •

بعد هذا ، اود ان انتقل الى وسائل تطبيق هذا القانون ، مع اقتناعي بأن ما اقوله وما يمكن ان يقوله الاخرون خاضع لجدلية هادفة ، من اجل بلوغ افضل الصيغ واكثرها تقدمية وايجابية •

اری ان تؤلف لجنة لغوية مركزية مؤهلة ، من داخل وزارة الاعـــلام وخارجها ، لاجراء مسح لغوي مبدئي في المواقع اللغوية المتحركة كالصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون ، ويكون هذا المسح لمدة شهر ، مثلا ، او اكثر ، بحسب ما تقرره اللجنة ، ثم تعد اللجنة اللغوية المركزية ، بعد ذلك ، تقريرها عن نتائج المسح لاعطاء المؤشرات في شتى المجالات •

اللغة السياسية •• اللغة الادبية •• الاغنية •• المسرحية •• التمثيليــة الاذاعية والتلفزيونية •• الفلم السينمائي •• الخ ••

ولغرض تحديد المسؤولية والاشراف المباشر ، ارى ان تناط المسؤولية الفنية ، من حيث اعمال هذه اللجنة ، بأحدى جهات وزارة الثقافة والفنون كمديرية الثقافة العامة ، مثلا ، نظرا لصلة وزارة الثقافة والفنون صلة مباشرة بالمواقع اللغوية المتحركة •

وعلى اللجنة اللغوية المركزية ان تعد تقريرها وتوصياتها وتوجيهاتها ، وتقدمه الى السيد وزير الثقافة والفنون عن طريق مديرية الثقافة العامة مثلا ، من اجل تحديد ظاهرة الانحلال في اللغة واسبابها ووسائل علاجها وكذلك تحديد ظاهرة عدم لجوء الكاتب العربي الى استشارة « القاموس » هذه الظاهرة التي لا نكاد نجد لها مثيلا بين كتاب اللغات الاخرى • فالكاتب العربي في المجلة او الجريدة او الاذاعة او التلفزيون وفي كثير من المواقع التي تتعامل مع اللغة بشكل مباشر لاتكاد تجد اثرا لمعجم او قاموس او كتاب في اللغة يرجع اليه ، وهذه عجيبة من عجائب كتابنا المعاصرين ، وكان شعار كاتبنا العربي قد غدا « اكتبها وتوكل على الله » بدلا من ان يكون « تأكد منها ، ثم اكتبها متوكلا على الله » !!

لائحــة في التطبيق اللغــوي

ومن اجل ان تكون توصيات وتوجيهات اللجنة اللغوية المركزية ايجابية وفعالة يجب ان تكون موجهة على النحو التالي :

* عدم نشر اي كتاب او تعضيده اذا وجد ان فيه اضرارا من حيث اللغة او من حيث المضمون باللغة العربية .

* الزام المعلمين والمدرسين والاساتذة في المدارس والكليات والـزام الطلبة كذلك بالتحدث باللغة العربية الفصحى داخل الصفوف ، مع اعتبار التدرج في مراحل التعليم .

* الزام المتناقشين في الرسائل الجامعية من اساتذة وطلاب بالتحدث باللغة العربية الفصحى .

* تشجيع التحدث باللغة العربية الفصحى في مراكز الشباب وبـين صفوف كتائب الفتوة والطلائع .

* تطوير مناهج اللغة العربية في المدارس والجامعات واعادة النظر في الكتب الراهنة بما يضمن تعريف الطالب والتلميذ بتراثه العربي وبما ييسر له السيطرة على لغته .

* العناية بلغة الكتب المدرسية وتنقيتها من الاغلاط والشوائب .

* العناية بمكتبات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية وتشجيع المعلمين والمدرسين والطلاب على الافادة منها .

* تطوير التفتيش اللغوي في المدارس ووضع خطة منهجية له .

* قيام وزارة الثقافة والفنون بطبع قاموس ميسر، ويمكن ان تؤلف لجنة متخصصة لوضع مثل هذا القاموس او شراء حق اعادة طبع احد القواميس المعتمدة كقاموس « الوسيط » بعد تصحيح اخطائه او قاموس « المختار من صحاح اللغة » من وضع الشيخين عبداللطيف السبكي ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، مع اضافة بعض المفردات العصرية او قاموس « المنجد » بعد تهذيبه وتصحيحه من قبل لجنة متخصصة .

مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية

مهدي المخزومي

صدر قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية « رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٧ » واللغة العربية احوج ما تكون الى مثله ، والدارسون من طلبة واساتذة يعانون من دراستها وتدرسيها ، والعرب في كل مكان يجأرون بالشكوى من ضيعة العربية في ابنائها ، فكان صدوره بمثابة يد قوية رحيمة امتدت لتنتشل اللغة من وهدتها ، وتعيد اليها اعتبارها المضيع ، وما اظن لغة من لغات امم الارض لقيت من ابنائها مثل ما لقيت العربية من ابنائها من عزوف واهمال ، ولذلك اسباب خارجية وداخلية ، اما الاسباب الخارجية فأسباب سياسية واستعمارية معروفة ، واما الاسباب الداخلية فأسباب تعود الى اوضاع اجتماعية متخلفة ، والى امية خيمت دهرا على هذه الامة ، والى عقم في التدريسات وسوء اختيار للكتب المدروسة وكان من مظاهر عقم التدريسات وعقم المناهج ، وعقم المصنفات اللغوية التي وضعت بين أيدي الدارسين هذه « الرطانة » التي تكتب في الصحف وتذاع من الاذاعة والتلفزيون ، وهذه الشكوى العامة من تدريس العربية ، وبرم الطلبة في مراحل الدراسة المختلفة بالدرس النحوي ، واستثقالهم ظله وظل القائمين على تدريسه ، وفشل الطلبة حتى المتخرجين منهم في ان يفهموا نصا ادبيا او لغويا ، وفي ان يؤلفوا جملة عربية سليمة ، وما ذلك فيما ارى الا لان القائمين على تدريسه سلفيون ،

مشدودون الى القديم ، لانه قديم ، ولان الكتب المدروسة اليوم هي من مصنفات النحاة المتأخرين الذين عاشوا التخلف ، وسلكوا في تلقي العلم سلوك الدراويش في تلقي الغيبيات ، وما زالت مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا تعتمد في تدريس اللغة العربية وعلومها المختلفة على مصنفات النحاة المتأخرين التي ليس فيها من النحو الا صورة باهتة مهزوزة ، وحلقة مفرغة ..

وتعاقبت افواج الخريجين ، وتوزعتهم مرافق الدولة العامة والخاصة واستقبلتهم اجهزة الاعلام صحافة واذاعة ، وانتظمتهم ملاكات المدارس والمعاهد ، فأخذوا يعلمون اللغة وعلومها ، كما تعلموا هم ، ويجندون الموضوعات العتيقة التي لا صلة لها بواقع الحياة ، ولا بواقع اللغة ، ويلقنونها تلاميذهم كما لقنوها هم ، وسار الدرس اللغوي والنحوي في حلقة مفرغة من التخلف لا يعرف اولها من اخرها ، ملأت أجهزة الاعلام شواغرها من امثالهم فصارت هذه الاجهزة تذيع الخطأ والتحريف واللحن ، لان المذيعين ومقدمي البرامج لا يميزون المرفوع من المنصوب من المخفوض ، ولا يستطيعون وصل كلمة بأخرى لان وصل الكلم يقتضيهم تحريك اواخرها ، وهم لا يعرفون كيف يحركونها ، لذلك تراهم يسكنون اواخرها ، ويضطرون الى الوقوف على ما اخره هاء بالتاء ، والى قطع همزات الوصل التي تتلوها ، او يسيئون الى العربية فيدغمون حيث يجب الاظهار ، ويظهرون حيث يجب الادغام ويقرأون العربية باسوأ اسلوب وأشنع طريقة ، اما حين يقدم برنامج ادبي تقرأ فيه نصوص او ينشد فيه شعر فيا ضيعة الادب والشعر .

وادهى من ذلك ان يتولى تقديم برامج الاطفال نفر دأبوا على زرع الخطأ والتحريف واللحن على شفاه الاطفال ، فيشبون ويشب معهم الخطأ ، وحينئذ لا يجدي في تقويم السنتهم دروس لغوية ولا حلقات تلفزيونية تسأل عن مكان صاحبها من الاعراب .

هذه هي الصورة العامة للعربية في قطرنا وفي اقطار العرب الاخرى ، وهي صورة شوهاء للغة حية ازدهرت دهرا ، وكانت لغة الحضارة والكتابة والشعر والتأليف والتدريس ، واستطاعت ان تأخذ ما تحتاج اليه ، وتعطي ما يحتاج اليه غيرها ، وان تكون من السعة بحيث استوعبت كل الفلسفات التي وصلت اليها ، وكل العلوم التي ترجمت اليها ، وتمثلت كل ذلك ، وقدمت للحضارة والانسانية اكثر مما قدمته لغة من اللغات الحية . هذه اللغة التي حفظت تراثا ضخما لم تعهد مثله لغة من لغات العالم تعاورتها الاحداث، وتذاءبت من حولها الاخطار ، ومر بها عصر متخلف تعرضت فيه ، الى التقلص والانحسار ، وآل امرها ، الى ابنائها الذين لم يحفظوا عهدها ، ولم يفوا بالتزاماتهم نحوها فكانت تترقب ان تمتد اليها اليد المخلصة لتنتشلها من الهوة التي وقعت فيها ، فكان هذا القانون الثوري القيم تلك اليد المخلصة المرتقبة وتعلقت بها الامال .

قومي الاطار والمضمون

ولكي تنفذ نصوص القانون يجب ان تتضافر الجهود ، وتتعاون المؤسسات اللغوية والتعليمية ويتنادى المتخصصون المعنيون بهذه المسألة المستعصية ، لافي هذا القطر وحده ولكن في اقطار العرب كلها لان القانون لم يصدر عن رغبة خاصة ، ولا لينهض به قطر بعينه ، وانما صدر ليلبي حاجة عامة ملحة ، وليقدم خدمة قومية لا يفيد منها قطر دون اخر ، ولهذا يجب ان تهب اقطار العرب كلها لتعمل يدا واحدة من اجل تحقيق هدف قومي واحد، ولابد من العمل الجماعي ، وتوحيد جهود المتخصصين هنا وهناك ، ولابد من انعقاد المؤتمرات اللغوية ، وتتصدرها المجامع اللغوية العاملة ، وذوو التخصص ، وليس كثيرا ان تعقد المؤتمرات الجادة من اجل تحقيق هدف انساني نبيل ، ومطلب قومي شريف ، وما اكثر ما اقيمت المؤتمرات في هذا

القطر وفي غيره لمدارسة قضايا اهون شأنا ، وقد ان الاوان ان نكون جادين، وان نثبت اننا خلف صالح لسلف صالح ، يبني كما كان سلفه يبني ، ويخطط لمستقبل افضل ، ويقدم للانسانية وللحضارة في العالم ما لم يتسن لسلفنا ان يقدمه .

ومن التفريط بحق اللغة والتأريخ والامة العريقة ان تتخلف المؤسسات اللغوية عن العمل الجاد الجاهد من اجل تحقيق حاجة قومية ملحة عبر عنها قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية اوضح تعبير ، او تقعد تلك المؤسسات عن تلبية الدعوة الجادة المخلصة التي انطوى عليها القانون الى اعادة الاعتبار للامة وللغة العربية عنوان مجد الامة ورمز وجودها ، وقوام حياتها .

فمن اين نبدأ ؟!

مهمات المنابر الاعلامية

في تصوري ، يجب ان نبدأ باجهزة الاعلام ، بالصحافة وبالاذاعة و « بالتلفزيون » ، لان لهذه المنابر الثلاثة تأثيرا كبيرا جدا في حياة الجماهير وفي تثقيفها وفي توعيتها ، وما تزال الجماهير مشدودة اليها تعب ما تقدمه لها عبا قراءة وسماعا .

هذه المنابر الاعلامية التي لها مثل هذا التأثير لم تكن في المستوى المطلوب ، بل هي دون ذلك بكثير ..

اما الصحافة فبالرغم مما تيسر لها من امكانات ، وبما تهيأ لها من اقلام مثقفة واعية ما تزال لغة الاذاعات تجد صداها في تعبيرات كتابها ، ويجري على اقلام « محرريها » ما يجري على السنة المذيعين من مخالفات لغوية ، ومن ترخص في اصطناع الخطأ ، ولا يعني هنا ان اداة الاستثناء ملغاة ، ولكن المعني بهذا هو جمهورهم الذي توزن صحافتنا به ، وصحافتنا بهذا الجمهور خفيفة الميزان ، لان اللغة التي يعبر بها هي دون الحد الادنى، والانسان انما يفكر باللغة ومن ضعفت لغته ضعف تفكيره ، لان اللغة هي

الفكر ، والفكر هو اللغة ، ولا يعقل ان يكون الفكر سليما اذا لم تسلم اللغة المعبرة عنه •

والذى جعل جمهور كتاب الصحافة لا يرتفعون الى المستوى المطلوب هو ان الاساس غير متين والارض التي يقفون عليها ليست صلبة ، وثقافتهم اللغوية والتراثية محدودة •

وليس هذا مرضا مستوطنا يعاني منه كتابنا في هذا القطر خاصة ، ولكنه وباء لم يسلم منه اغلب كتاب العربية في جميع اقطارها ، اعني وباء العزوف عن التراث الاصيل ، وضآلة الحصيلة منه •

وان اقل ما يجب توافره ضمن العمل في هذا المجال هو :

المام تام بمبادىء العربية •

وثقافة عامة في جغرافية القطر وتأريخه ، وجغرافية الوطن العربي وتاريخه ومستوى جيد في الادب وتأريخه ونصوصه •

ولا يجوز بحال ان يقف وراء « المايكرفون » من لم يكن له ذلك الالمام وتلك الثقافة ، وهذا المستوى • ولايكفي ان تكون المذيعة او المذيع ممن تخرج في كلية او معهد عال ، فأكثر المتخرجين في الجامعات والمعاهد لا يصلحون لهذا العمل ، لان الالمام بالعربية ، وبالثقافة العامة هو الغاية التي لم يستطيعوا الوصول اليها ، وهي الهدف الذى قصدوا ان ينالوه •

لا يجوز بحال ان يعين مذيع او مقدم برنامج لا يقدر ان يصل كلمة بأخرى ، او لا يستطيع ان يؤلف جملة صحيحة ، ومن المؤلم حقا ان تجد مذيعينا ومقدمي البرامج يقرأون المكتوب امامهم كلمة كلمة ، لا يعرفون كيف توصل كلمة بأخرى ، لانهم اذا حاولوا ان يصلوا كلمتين احداهما بالاخرى وقعوا في لحن فظيع وفي خطأ فاضح ، واذا قرأوا ، كما يقرأون الان ، كلمة كلمة اضطروا الى الوقوف على الكلمة التي فيها هاء التأنيث

بالتاء كالاعاجم ، والى قطع همزات الوصل كالاميين فاذا ارادوا ان يقرءوا هذه العبارة مثلا : احيت فرقة الانشاد اولى الحفلات الموسيقية الغنائية لمشاركة الجماهير في الفرحة الكبرى بمناسبة ذكرى التأميم الخامسة » قرءوها على هـــذا النحو :

احيت ـ فرقت ـ الانشاد ـ اولى ـ الحفلات ـ الموسيقية ـ الغنائية ـ لمشاركت ـ الجماهير ـ في ـ الفرحة ـ الكبرى ـ بمناسبت ـ ذكرى ـ التأميم ـ المجيدة ـ الخامسة ... وهو اسوأ اسلوب تقرأ فيه العربية ، وهو ما تصك به آذان المستمعين صباح مساء .

مقادير الاطفال والمسؤولية التاريخية

واذا اغضينا عمن يقدم الاخبار او البرامج للكبار فلا يصح ان نغضي عن الذين يقدمون برامج للاطفال بالصورة التي الفناها وسمعناها وما نزال نسمعها ، لانهم انما يسممون اذواق الاطفال ، ويلقنونهم اللحن والتصحيف ، ويزرعون على شفاههم الخطأ ، وعلى السنتهم التحريف ، ولا يصح ان تسلم مقادير الاطفال ليد لا تعرف كيف ترتفع بهم ، او للسان لا يعرف العربيـــة الصحيحة ، او لا يعرف كيف يؤلف جملة واحدة سليمة .

فالحفاظ على سلامة اللغة العربية اذن انما يبدأ من هنا قبل ان يخطو الى مقاعد الدرس في المدارس والمعاهد والجامعات ، لان الاعلاميين يستطيعون ان يهدموا في يوم ما تبنيه المدارس والمعاهد والجامعات في عام ، فيجب ان نرفع من مستوى هذه المنابر بان نرفع من مستوى المذيعين ومقدمي البرامـــج ، وبرامج الاطفال خاصة ، وان نحول دون ان يصل الى « المايكرفون » مـــن لا يوثق بفصاحة لسانه ، وبالمامه بعلوم العربية ، وبأخذه بأطراف من الثقافة العامة التي لابد منها للمذيع ، وان يخضع المذيعون ومقدمو البرامج العاملون حتى « الشيوخ » منهم الى اختبارات جادة ، وامتحانات دقيقة ، وان يستبعد الذي لا يصبر على الاختبار الى عمل اخر يمكن ان يفيد منه ويستفيد .

فاذا عرجنا على المدرسة في مراحلها المختلفة رايناها دون المستوى المطلوب منها ، ورأيناها مشدودة الى العهود الماضية ، يسيرها منهج عتيق ، ويسيطر عليها ذهن متخلف مازال يردد تلك القولة البائسة : ليس في الامكان ابدع مما كان .

مؤشرات في نقطة البداية

وتتحمل المدرسة بمراحلها المختلفة تبعة التخلف الذي اتسمت به اللغة العربية ، وتبعة الضياع الذي احاط الاجيال . وسبب التخلف فيما يبدو :

١ - انها لم تستطع انتحبب اللغة العربيةوعلومها للشداة من الدارسين، لعقم منهجها وعدم ملاءمته الذهن المتطور الطالع .

٢ - وسيطرة الفكر « الرجعي » المتخلف الذي اتخذ من اعمال النحاة المتأخرين نموذجا للدرس اللغوي والنحوي ، وحال دون اية محاولة لاحياء الدرس او اصلاحه ، واذا وجدت امثال هذه المحاولات ، وقد وجدت فعلا تداعب حولها انصاره ، وراحوا يرمونها بتهمة الهدم ، ومناهضة التراث .

وكان لعقم المنهج وتخلفه اثر في تقليص ظل هذا الدرس الحي ، وفي برم الدارسين به وبالقائمين على تدريسه ، لقد تقلص ظل هذا الدرس فعلا حتى لم يعد له مكان الا اروقة اقسام اللغة العربية في المعاهد والكليات ، بل لم تعد فيه حيوية حتى في هذه الاروقة ، لانه يستمد منهجه واسلوبه من مصنفات النحاة المتأخرين ، من شروح الفية ابن مالك ، ومقدمتي ابن الحاجب ، ومن شروح شروحها مما كان يسمى بالنحو مجازا ، فليس في تلك المصنفات على ضخامتها وتعددها ، من النحو واللغة الا صورة مهزوزة ، والامسخ يسمى نحوا .

وكان لاصرار واضعي المناهج على تدريس امثال هذه الكتب رد فعل عنيف تمثل في ازورار الدارسين عن هذا الدرس ، وفي برمهم به ، واستثقالهم ظله ، وظل القائمين على تدريسه ، ولو كانوا خيروا لما اختاروا هذا الدرس

والكنهم مكرهون على حضور قاعاته وسماع محاضراته ، واستظهار ما يملى عليهم لاداء الامتحان فيه . حتى اذا ما انطوت السنوات الاربع التي قضوها في الكلية انطوى معها ما استظهروه ، وما اضطروا الى تجرعه . فاذا تولى هؤلاء الخريجون تدريس هذا الموضوع كانوا يرددون القواعد بغير وعي ، ويجترون الامثلة التي امليت عليهم ، ولا تتجاوز معرفتهم النحو هذا الحد . ولهذا لايكاد المراقب يلاحظ تقدما في الدرس اللغوي والنحوي على تقادم العهد . وعلى تعاقب افواج الخريجين .

وكان لابد لانقاذ هذا الدرس ، والحفاظ على سلامة العربية به من دفعة قوية تقتنز بهذا الدرس ، وقد تحققت هذه الدفعة بصدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية . وكان هذا القانون بحق هو الامل الوطيد في اعادة الاعتبار الى هذه اللغة الكريمة التي كانت من الحيوية بحيث استطاعت ان تستوعب كل ما انتهى اليها من حضارات وفلسفات وعلوم ، وان تتمثله وان تزيد عليه فتدفع حضارة الانسان في العالم الى سلم التطور والارتقاء ، وكانت اوضح دليل على ماكانت تتسم به من عبقرية نادرة قل ان تحظى بمثلها لغة حية من لغات بني الانسان .

وما تنتظره اللغة المضطهدة من هذا القانون الثوري العظيم يتوقف على مدى الوعي القومي الذي تتسم به جامعاتنا ومجامعنا ومؤسساتنا التعليمية ، فاذا لم تصدع هذه المؤسسات اللغوية بما تضمنه هذا القانون فسيبقى اثره محددا لايتجاوز هذا القطر .

أين تكمن المعوقــات ؟

واذا كان هناك من مصاعب تعترض التطبيق فهي فيما ارى :

١ ـ هذه السلفية التي اتسم بها المتخصصون ، والعاملون منهم في الجامعات والمجامع والمؤسسات التعليمية ، لا في هذا القطر وحده بل في اقطار الوطن العربي كلها .

٢ ـ وهذه « الامية » المتعلمة المتفشية في الوطن الواسع ، الحائلة بتعصبها وغرورها دون اي اصلاح ، العاملة بكل ما تملك من وسائل على نقض ايـة محاولة للاصلاح .

اما الاولى فقد استطاعت الثورة التقدمية ان تزلزل الارض من تحتها ، وتهدم السور من حولها وتسلط النور على زواياها المظلمة ، فلم تعد قـوة تعترض سبيل تطبيق هذا القانون وان كان ما يزال من الاساليب ما تستطيع ان تؤخر بها تنفيذه .

واما الثانية فهي فيما ارى اخطر المصاعب واعمقها في مجتمعنا العربي ، لانها هي التي طبعته بطابع التخلف ، وهي التي تشده الى الوراء شدا محكما ، غير ان حملات التثقيف والتوعية ، وتنشيط المرافق الاعلامية وتقويتها والدراسة الواعية المتواصلة التي تطلع بها مدارسنا ومعاهدنا وفق مناهج جديدة تمليها ظروف الامة ومواقعها في مسيرة الحضارة الحديثة المتطورة ، اقول : ان هذه الوسائل مجتمعة ومتكاتفة لقادرة على استئصال هذه الامية وتهديم اسوارها وتحطيم قلاعها .

وفي مقدمة هذه الوسائل : اعادة النظر في مفردات الدرس ومناهجـه حتى تتلاءم مع متطلبات التقدم العلمي واللغوي الحديث ، ومثل هذا انما يكون عادة بالتدريج على ان يبدأ بالتعليم الابتدائي ، لان هذه المرحلة هـي اهم مراحل التعليم واخطرها وبها تبدأ النهضة اللغوية واحياء الدرس اللغوي اللذان يدعو اليهما قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية .

والبدء بالعمل انما يقوم على اعادة النظر في تعيين المعلمين واختيارهم على الا يعين الا من ثبت صلاحه للعمل في هذه المرحلة الدقيقة الخطرة مـن مراحل التعليم والا يختار الا المعلم الكفء الذي يستطيع ان يميز التأليـف اللغوي الصحيح من غيره ، ويلم بمبادىء العربية ، ويتقن اللغة العربية قراءة وكتابة ، والا يفرق في ذلك بين معلم اللغة ومعلم التاريخ ومعلم الحساب ،

لان معلم الحساب اذا احسن اختياره سيسهم في الحفاظ على سلامة اللغة العربية ، ولابد من تعاون المعلمين على اختلاف موضوعات تعليمهم في تأديب تلاميذهم وتدريبهم وتعويدهم النطق السليم بتلقينهم المفردات الفصيحة ، وتعويدهم تأليف الجمل (البسيطة) تأليفا سليما •

فاذا انتقل التلاميذ الى المرحلة الثانوية واجهوا هيئات تدريس مختارة متعاونة متكافئة في العمل بقوة على سلامة اللغة العربية بحيث لايتكل مدرس الرياضيات مثلا على مدرس اللغة العربية في تصحيح خطأ في البناء او لحن في التأليف ، لان المدرسين كالمعلمين يجب ان يكونوا جميعا مسؤولين عن سلامة اللغة العربية ، لغة التعليم ولغة التدريس ولغة التأليف ولغة المنابر الاعلامية المختلفة •

وواجهوا ايضا كتبا في قواعد اللغة والنصوص الادبية جديدة ، تحتوى موضوعات لغوية ونحوية حية يتذوقونها ، ويقرءون فيها نصوصا ادبية مختارة تلذ لهم قراءتها ، ويمتزج ذلك كله في انفسهم حتى تنمو فيهم ملكة التعبير عما في نفوسهم وفق الاساليب العربية الاصيلة •

اما الدرس اللغوي والنحوي في الجامعة فما يزال متخلفا منهجا وموضوعا ، وما تزال موضوعاته ومسائله مشدودة الى مصنفات النحاة المتأخرين بكل ما فيها من تعليلات وقياسات وتخريجات وتأويلات لا علاقة لها باللغة ولا بأساليبها •

وقد ادى تخلف الدرس اللغوي والنحوي في الجامعة الى ان يضيق الطلبة بهذا الدرس ويبرموا به ، او بمدرسيه لانهم لم يدرسوا فيه الا موضوعات محنطة وقوالب جامدة اجترتها الاعصر ، وتناقلته المصنفات وشروحها ولاكتها افواه الدارسين بلا وعي ولافقه ووصلت الى الطلبة بدون تنقية ولا تقويم وطبيعي ان ينفر الطلبة من هذا النحو المسخ ومن هذا الدرس المحنط وان تبرم به الاجيال ويضيق به الدارسون في كل مكان •

ولابد ، لكي يجد « قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية طريقه الى اروقة الجامعة ، وكلياتها المختلفة واقسامها المتنوعة ، ان يعاد النظر في الدرس النحوي ، ومفردات منهجه ، وكتبه الموضوعة بين ايدي الطلبة وان يشترك المتخصصون كل المتخصصين في دراسة المناهج القائمة ، ومفردات الدرس بوجه عام ، وان يدعى المتخصصون كل المتخصصين الى ندوات علمية جادة تبحث في الوسائل التي تعيد الى هذا الدرس حيويته ، والاتقصر الدعوة على بعض المتخصصين دون بعض ، كما كان في جميع الندوات التي عقدت حتى الان ، والا ينفرد في وضع مفردات منهج من المناهج عضو بعينه ، كما كان فعلا في وضع مفردات الدرس في كلية التربية .

وكان من نتائج هذا الانفراد في العمل ان جاءت المناهج مقلوبة ، اولها اخر ، واخرها اول واتجه خط السير فيها الى الوراء . واذا طبقت فستكون الحصيلة تخلفا وضياعا للاجيال الطالعة التي عقدت على غر نواصيها الامال .

الحفاظ على سلامة اللغة العربية بين النظرية والتطبيق

الدكتور نوري حمودي القيسي

قبل فترة قليلة صدر قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٥٣١ بتاريــــخ ٢٨-٤-١٩٧٧ بتشريع قانون رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٧ وهو قانون الحفاظ عــلى سلامة اللغة العربية وكان من الاسباب الموجبة للقانون ما يلي :-

لما كانت اللغة العربية وما تشتمل عليه من التراث الغني للثقافة العربية والاسلامية وفي قمته اي الذكر الحكيم ، مقوما رئيسيا للقومية العربية ، واساسا لوحدة الفكر بين ابنائها ، وكانت العناية بها موصولة بالعناية بوحدتها وبضميرها في الحاضر والمستقبل .

ولما كانت غلبة العامية على العربية الفصيحة اثرا من اثار التخلف والجهل، وسمة من سمات الامية ، وعاملا من عوامل الفرقة والتجزئة ، ومعوقا مــن معوقات انتشار التعليم ويقظة الوعي والجهود المنظمة نحو ثقافة الجماهير .

ولما كانت الحضارة الحديثة وما يصاحبها من ثورة علمية تقنية ، ومــا تفتح من افاق واسعة لتقدم الشعوب ورخائها ، لاتخلو من مشكلات تمس ثقافتها ، ومنها ذلك السيل المتصل من مفاهيم العلم الحديث واسماء مخترعات التقنية ومواد الصناعة وانتاجها التي لابد ان تستوعبها اللغة القومية والا انتشر الدخيل بينها واضاعت مقوماتها .

ولما كانت اللغة العربية قد برهنت خلال تطورها على حيويتها وقابليتها للتطور والتجدد والاستيعاب لمتطلبات العلم والحضارة كلما حرص على ذلك المسؤولون والمفكرون والمثقفون من ابنائها .

ولما كانت العناية باللغة العربية تستوجب فيما تستوجب التزام الجهات الرسمية وشبه الرسمية والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة العربية واعتمادها في وثائقها ومعاملاتها ، كما تستوجب التزام الجهات المسؤولة عن التربية والتعليم وعن الاعــلام برعايتها واعتماد الفصيحة منها اداة للتعليم وللاعلام وتنمية المهارات لادائها.

ولما كانت القيادة السياسية لثورة السابع عشر من تموز تدرك بعمــق مسؤولياتها القومية والحضارية ، ومهماتها في صيانة اللغة العربية باعتبارهــا تأكيدا لشخصية الامة ولمقومات ذاتها ، وعاملا من عوامل وحدتها .

وبناء على ما اقترحه المجمع العلمي العراقي في نطاق خطة للنهوض باللغة العربية استجابة لتوجيهات مجلس قيادة الثورة ، فقد تم تشريع هذا القانون.

اداة التكوين الاجتمــاعي ..

اللغة ــ كما نعرف ــ وسيلة لايضاح الافكار ، وقيل وسيلة التعبير ، والمعروف ان اللغة تؤدي وظيفة مطلقة تحدد من خلال استخدامها لتلبيــة الاحتياج الفردي ، وهذا يعني ان اللغة وسيلة التفاهم ، وان هذه الوسيلة تؤثر في الوصول الى كثير من الحاجيات لان حسن الاستخدام وسلامة التعبير ووضوح الالفاظ هي التي تحدد تحقيق الغاية التي من اجلها استخدمت اللغة، وكثيرا ما يفقد الانسان هدفه الذي اراده اذا اخفق في التعبير ، وفشل فــي انتقاء الكلمة ، ولم تسعفه العبارة المناسبة .

وللغة وظيفة اخرى اوسع واكبر وابعد في البناء فهي الوسيلة التــي تستخدم في خلق الوضع المناسب لبناء الواقع الاجتماعي بكل ابعاده وشد

المجتمع بوحدة اصيلة ـ تشترك فيها كل الاطراف المتباعدة • فهي اصل في التكوين الاجتماعي لكل العوامل المشتركة ، وجذر لكل المكونات التي ترتكز عليها الحياة فالتاريخ المشترك والمصير والاحساس والفكر والارادة والثقافة كلها تعود من حيث الاتصال الى اللغة ولايمكن ان تقوم هذه العناصر المشتركة بغيرها ، لانها وسيلة التعبير عن كل قضية ، والاداة التي تتحقق بها صور الترابط وتشد من خلالها وشائج الاتصال • واللغة العربية استطاعت ان تحقق ذلك من خلال استعمالها وتطور اساليبها •

ان هذه الصلات تحقق للفرد العربي قوة الانتماء ، وتؤكد له صلة الربط وتؤيد احساسه الذي يشاركه فيه كل الافراد الذين ينتمون الى مجتمعه ، ، ويلتقون في اطار صور هذا المجتمع ، لان اصولهم تمتد الى عصور قديمة ، وجذورهم تتصل بماض مترابط يتحسسه من سلوكه الفردي والجماعي ، ويدركه من التزامه بتقاليده وعاداته ، ويتميز به من تأثره وهو يستمع الى العبر التأريخية ، والاحاديث التي سجلت لابائه انفرادهم بصفات فريدة ، والنماذج التي احتلت مواقعها البارزة في سفر التاريخ الخالد ، وقد ظلت هذه الصور الانسانية تمثل سلسلة الارتباط الذي يقوي ثقة الاجيال بماضيها ، ويبني جسور وجودها ، ويرسم لها الطريق الذي يجعلها وريثة هذا التراث •

ان صدور القانون الذي يقضي بالحفاظ على سلامة اللغة العربية يمثل مؤشرا له اهميته في المرحلة الحاضرة فهو الى جانب تأكيد شخصية الامة المتمثلة في سلامة لغتها ، والى جانب صيانة اللغة باعتبارها وسيلة التعبير عن اهداف الامة فأنه يعد خطوة متقدمة من خطوات الاهتمام بدور اللغة في التوجيه والتوعية ، لانها تمثل الاداة التي بواسطتها يمكن تحقيق الغايات المنشودة ، او الاهداف المرسومة التي تبنتها قيادة الحزب والثورة • وان الفرد الذي تحرص على توجيهه وتوعيته وتحرص على تبصيره بحقوقه

وواجباته ، وتحرص على تعميق وعيه • لابد ان تكون اللغة وسيلتنا في هـذا المجال ، واداتنا في هذا التوجيه ، ومحورنا الذى نستطيع استخدامه من اجل ايصال هذه التوجيهات ، ومن الطبيعي ان تلعب اللغة دورها في توحيد المفاهيم وتقريب وجهات النظر والاتفاق على المصطلحات المستخدمة من اجل الوصول الى الفكر الموحد والاحساس المشترك والعمل المترابط ، ولهذا تصبح اللغة قادرة على الاستجابة لتغطية الحاجات الانية او المستحدثة ، وتصبح مستودعا لتوليد المفردات والتراكيب التي تمخضت عن التفاعل الحقيقي بين ما استجد وما هو موجود ، كما انها تصبح قادرة على الانتقال من موقع درجت عـلى ان تكون فيه الى موقع اخر اصبحت مؤهلة لاخذه • ومن يتابع النشريات والدوريات والكتب والمقالات والتقارير (الموجهة) يجد فيها هذه الظاهـرة ويتلمس مجاميع من الالفاظ والتراكيب التي اخذت مواقع جديدة حتى اوشكت ان تكون ثابتة لايمكن استخدام غيرها في هذه المواقع • كما انها بدأت تنتقل عن طريق التوجيه الى مجاميع كبيرة من الناس وحتى عم استعمالها وتحدد مفهومها المرحلي • ولعل الشعارات التي طرحت بعد ندوة انخفاض الانتاجية وما تركته من اثار تمثل الصورة اللغوية المركبة ، والصيغة اللفظية المرتبطـة بالواقع الاقتصادي او الفكري او الانتاجي الذي ادى الى طرحها ، وشارك في تركيبها ، ودفع الى استحداثها • فهي شعارات استطاعت ان تركز المعانـي المطلوبة ، وتبرز الحاجة الضرورية التي ادت الى تعميمها ، وترسم الصورة التي حاولت ان تقدمها ، فهي باشكالها المحددة وعباراتها الموضحة تغني عن شروح طويلة ، وتوجز اغراضا متعددة ، وتحول دون الاجتهاد الفردي •

تجسيد الشعارات السياسية

ان اللغة استطاعت ان تؤدي مهمتها الاساسية في تعميق الوعي الانتاجي كما استطاعت ان تقف الى جانب تحقيق الاهداف الاقتصادية التي توختهـا قيادة الثورة من طرح هذه الشعارات •

ان تأكيد الحرص على اللغة ، وتأكيد سلامتها سوف يمتد الى تأثيرها في المجالات الاعلامية لانها تتجه الى ابراز الموقف الذي تتبناه الدولة ، واظهار الخصائص التي يتميز بها هذا الموقف من خلال الصيغ اللغوية ، والمفردات المستخدمة التي تكشف عن ذلك ، وابتكار الكلمات التي اصبحت دلالتها معروفة ، مثل الكيان الصهيوني ، والنظام المرتد ، والتحالف الانعزالي ، والحلول الاستسلامية ، وفرسان التسوية ، وعشرات الالفاظ التي اقترنت بواقع الاحداث ، ولازمت اشكالا سياسية او فكرية او ايديولوجية محددة، ولابد ان تكون اللغة وهي تأخذ هذه الابعاد قد استخدمت في ميادين اعلامية واسعة فتكون سلاحا مؤثرا في توجيه الشعب ، واداة من ادوات التوعية بسبب قدرة وصولها وسرعة انتشارها واقترانها بما يحدد مدلولها .

ان طبيعة الحديث عن اللغة يعني الحديث عن النحو الذي بدأت دراسته منذ القرن الاول الهجري واستمرت جهود العلماء وحتى العصر الحاضر وتجاوزت الحد المعقول في بعض الاحيان وقد رافقت مسيرة النحو - في الفترة الاخيرة - مشاعر حادة تؤكد صعوبته التي تصل الى حد النفور ، وتهول هذه الصعوبة فتتجاوز ذلك الى الرفض ولم تقتصر الصعوبة على النحو دائما وانما شملت اللغة الفصحى والكتابة وكل ما يتصل بها من قريب او بعيد . ومن هنا نهضت حركات حادة تناولت المشكلة بشكل مفصل وقد اعتمدت الواقع وما رافقه من ملابسات ، ودرست النحو وما امتلأت به كتبه من اراء ولدتها طبيعة التأثر بالافكار الفلسفية السائدة ، وقواعد المنطق التي دخلت عنصرا جديدا في البنية العلمية وما وصلت اليه هذه الافكار وتلك القواعد وما افرزته من اراء ، وخلفته من معارك اخذت طابع الهدوء في مراحلها الاولى ثم الصراع في المراحل الحادة ومن الطبيعي ان تستمر هذه التأثرات ، فتأخذ ابعادها الفكرية حتى استحال بها الحال الى انفصالها عن المشكلة الحقيقية

وبعدها عن الموضوع الاصلي ، فأنفصل النحو عن اللغة وابتعدت مواردها ودخلت معارك النحو في اطارها الضيق فاحتدمت وهي تنتزع حججها من الفلسفة لا من الواقع ، وتستمد اسباب معركتها من المنطلقات المنطقية لا من اصول اللغة وتعتمد الشاهد الموضوع بدل الشاهد المستخدم في المجال التطبيقي ، وتستدل بالمثل المفترض والعبارة الشاذة لاخضاع النحو الى شذوذها ، وتطويعه لما خرج على قواعدها ، حتى اثقل النحو بكل ما هو غريب عنه ، واسندت اليه ظواهر لم تكن لها صلة باصوله ، والحقت بمفاهيمه افكار لا علاقة لها بالصفاء الذي عرف به والسلاسة التي جبل عليها ، ومن الطبيعي ان تحتدم المعارك في اتون هذا الصراع وتختلف الاراء في توجيه هذا العلم الوجهة التي تحقق له غايته في الاداء والتعبير والسلامة ، وقد تبلورت تلك الصراعات في اتجاهات ثلاثة هي :ـ

١ ـ الاتجاه الاول لقد سعى اصحاب هذا الاتجاه الى تكثيف الصعوبات التي صاحبت علم النحو وتجميع المشاكل التي برزت من خلال استعماله لهذا فهي تدعو الى رفض الاعراب والتخلص من النحو وبالتالي الغاء الفصحى والتعويض عنها بالعامية وقد دفعهم تعصبهم لدعوتهم هذه الى تغيير الخط العربي واستعمال الحرف اللاتيني لانهم اعتبروا الخط عنصرا معوقا وتعدد حروفه واختلاف استعمال اشكال هذه الحروف سببا من اسباب فقدان السيطرة عليه في الكتابة والطباعة واخيرا (الكومبيوتر) ٠

وقد حاول اصحاب هذا الاتجاه ان يجدوا لدعوتهم من المسوغات ما يجعلها مقبولة ومن المبررات مايمكنها من قلوب الناس وييسر انتشارها في صفوفهم ، فهي لغة لا تصلح للعلم لقصر مفرداتها ، وضيق مصطلحها وصعوبة استخدامها ، وبعدها ـ كما يقولون ـ عن لغة العلم ، واذا حاولنا دراسة هذا الاتجاه ، ودققنا الاسباب الداعية اليه نجد ان معظم الدعوات

التي انطلقت مؤيدة كانت من اناس لا تربطهم باللغة رابطة ، ولا تشدهم الى الامة وشائج ، واذا قدر لبعض المثقفين العرب ان يشاركوا في هذه الدعوة فلابد ان تكون وراء دعوتهم دوافع واهداف لايزيد الوقوف عندها في هذا المقال ، ولكنها كانت بعيدة في محورها عن الدافع العلمي ، ••• واتصافها بالسطحية والانفعال • ومحاولة استمالة الاصوات التي ترتفع (ظاهرا) بالدعوة الى الاصلاح •

٢ ـ الاتجاه الثاني : وهو اتجاه قريب من الاتجاه الاول في تحديد الاسباب وتوحيد المصاعب ولكنه كان اذكى من اصحاب الاتجـــاه الاول بمحاولة استخدامه الادلة التي يعتقد ـ بعلميتها ، والاسباب ـ التي يؤكـد وجاهتها ليكسب الدعوة شرعية المحاججة ، ويضفي عليها طابع المعقوليـة ، فالاعراب في عرف اصحاب هذا الاتجاه صعب ومعقد ، اغرقه التعسف ، واحاط به الغموض ولفه التكلف وانه لا ينطوي على معنى ولا يقوم على نظام • وقد انتهى الى ما انتهى اليه اصحاب الاتجاه الاول لقصوره عن المجابهة ، وعدم تمكنه من الثبات في ميدان المناقشة •

٣ ـ الاتجاه الثالث : وهو الاتجاه الذي دفع اصحابه الى محاولة التيسر وصولا الى الصيغة المثلى في معرفة النحو واللغة وقد حاول اصحاب هذا الاتجاه تأليف بعض الكتب لاستخدامها تخفيفا من الكتب القديمة ، وتغييرا للامثلة المستخدمة وقد اتخذت طريقة المسند والمسند اليه قاعدة لبناء النحو وقـــد اجتهدت اجتهادات في حركات الاعراب تدل على استيعاب في العلوم النحوية واحاطة بالمصطلحات التي استخدمها القدامى ، وقد وفق اصحاب هذا الاتجاه الى نشر دعوتهم واستخدام طريقتهم واستعمال كتبهم في المدارس واستمرت لفترة قصيرة الا ان هذه الدعوة التي كتب لها الاعتراف وتهيأت لها ظروف الانتشار لم تستمر طويلا حيث انتهت الى ما انتهت اليه بقية الدعوات بعد ان تعرضت لمجموعة من الصعوبات وجوبهت بمشاكل لم تقدر على تجاوزها •

ان كل المحلولات التي اخذت هذه الاتجاهات كانت تدعو في ظاهرها الى التوفيق بين علم النحو باعتباره علما والنحو باعتباره وسيلة من وسائل الاستخدام في الكتابة والاستعمال ، وقد ظلت المشكلة قائمة ، وظلت دواعها تدعو الى الحفاظ على سلامتها ، وما صدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية الذي اصدره مجلس قيادة الثورة في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٨-٤-١٩٧٧ وما ثبته في الاسباب الموجبة والذي نشر في جريدة الوقائع العراقية بعددها المرقم ٢٥٨٧ الصادر بتاريخ ١٦ ايار ١٩٧٧ ، الا دليل من ادلة هذا الاهتمام . ولكن الذي يحملنا على الكتابة هو ان القانون يحمل ابعادا قومية وفكرية وسياسية بعيدة المرمى ، وانه لابد ان يحظى باهتمام المختصين الذين يستطيعون ان يقدموا الحلول اللازمة حفاظا على سلامة اللغة وتأكيدا لدورها الرئيس باعتبارها اساسا لوحدة الفكر بين ابناء الامة وعاملا من عوامل وحدتها ومقوما اساسيا من مقوماتها .

انني اعتقد ان الموضوع لا يمكن ان ينهى عند صدور القانون وانما يجب ان يأخذ الابعاد الاتية : ـ

١ ـ ان مسألة الضعف (في استخدام النحو) التي صاحبت الاجيال العربية عبر سنواتها الطويلة وفي الفترات المتأخرة ادت الى الحاق الاساءة بالنحو العربي ، ـ فخلقت جوا من التنافر بين الدارسين والمادة المدروسة ، وولدت هوة عميقة حالت دون تحقيق الفائدة المرجوة من دراسة هذا العلم حتى وصلت الحال الى العزوف كليا وفي مختلف المستويات ، وقد ساهمت في هذا الواقع ظروف كثيرة ، .. وملابسات لا يمكن تحديدها في هذه العجالة ولكنها استطاعت ان تأخذ حججها في المجال التطبيقي . واثرت في استقطاب الاطراف وحالت دون تقارب وجهات النظر . وهذا يدعونا الى اعادة النظر في المادة النحوية التي تدرس ، لتخليصها مما علق بها من دخيل او لازمها من مصطلحات ، او اثر فيها من مقولات لا تتصل بها من قريب او بعيد ، لقطع

دابر الاسباب التي ادت الى عزوف الابناء عنها . ولتنقيتها من الشوائب التي الحقت بها على الا تكون هذه العملية على حساب التراث الذي خلفه هذا العلم خلال مسيرته الطويلة واثبت قدرة هذا العلم على صيانة اللغة وحفظها من الضياع وقدرتها على الاداء ، واستيعابها لكل ما تحتاج اليه من مواصفات. والا تتعارض مع وحدة الفكر الذي اصبحت اللغة مكونا من مكوناتها واداة معتمدة من ادواتها ووسيلة من وسائل التفاهم من اجل تعميقها . ولابد ان يصاحب ذلك من الجانب الاخر تأكيد على اهمية اللغة وفاعليتها وربطها ربطا جدليا بمقومات الامة والوقوف عند كل الدعوات التي ارتفعت من اجل اضعافها او التقليل من شأنها او .. التشكيك بقدرتها وتحليل تلك الدوافع، ومناقشتها مناقشة علمية تعتمد الدليل الواضح والبرهان المقنع ، وانهاء اسطورة التعقيد التي ظلت تحوم حول مفاهيمها ، واصوات الجمود التي لحقت بكل مظهر من مظاهرها وتفنيد حجة الصعوبات التي وصفت بها ، فاللغة - كما ذكرنا - اداتنا التي نعبر بها عن فكرنا . ووسيلتنا التي نستخدمها من اجل ايصال ثقافتنا وسبيلنا الذي نستطيع ان نتحسس فيه مشاعرنا ، وتلمس جوانب حياتنا التي لازمت اجيالنا منذ ان وجدت هذه الاجيال ، وان كل محاولة تدعو الى الانتقاص منها او التقليل من اهميتها يجب ان تنهى لانها دعوة غير مخلصة ، ويجب ان تحارب لانها تمس كيان الامة ، وتسعى الى انهاء وجودها وتشارك في تهديم مقوماتها . وليست هناك امة تتساهل في مثل هذه الدعوات ، مهما كانت مقومات هذه الامة .

اما ما يقال بشأن الصعوبات التي يجابهها الدارسون وهم يقومون على تعلم النحو ، او يدرسون موضاعاته ، فجواب هذا معروف يتلخص في خصائص اللغة نفسها ، وما تحتفظ به من تراكيب ، وتستخدمه من وسائل ، وتستعين به من ضوابط تمكنها من الاحتفاظ بهيكلها وصيانة شكلها ، ولم نعرف لغة من لغات الدنيا سهل فيها النحو بحيث اصبح خاليا من التعقيد ، او تيسرت وسائله حتى صار مستساغا ومقبولا دون صعوبة .

ان هذه الحلول ستظل قاصرة عن الاداء اذا لـــم تتحقق العناية في الاشخاص الذين يأخذون على عاتقهم مهمة التوجيه فالمعلمون والمدرسون واساتذة الجامعة ورؤساء المؤسسات والمسؤولون في مختلـــف مؤسسات الدولة لابد ان يكونوا قدوة صالحة في الحديث ، ونـــاذج سليمة في التصويب اللغوي ، وروادا أماثل في استخدام الاساليب النحوية الصحيحة في الممارسات اليومية او اللقاءات او المكاتبات التي توجه او الاحاديث التي تعد ، كما ان اجهزة الاعلام بكل مؤسساتها تتحمل العبء الكبير في صيانة اللغة على السنة مذيعيها واقلام كتابها ، واقوال معدي برامجها ، ولابد ان تكون هناك متابعات لرصد الظواهر الضعيفة ، وتحديد المواطن التي تأتي منها عيوب اللحن . وربما يدعونا ذلك الى اعداد اجهزة مراقبة في الوزارات والمؤسسات وخاصة الاعلام لنتمكن من حصر الاخطاء ودراسة النماذج ، واصلاح اللحن ، والالتزام باعداد الدورات التثقيفية لتهيئة الكوادر المؤهلة لاداء هذه المهام .

ان هذه المقترحات تشكل البداية وقد دفعني الى تقديمها صدور قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية وانني لعلى ثقة اكيدة بأن اقلاما كثيرة ستزيل عن نفسها غبار السكوت لتشارك بجرأة حقيقية ودراية موضوعية لوضـــع المؤشرات السليمة من اجل الحفاظ على هذه اللغة وعبقريتها .

مقترحات حول الحفاظ على سلامة اللغة العربية

ياسين طه حافظ

ادراكا من قيادة الحزب والثورة لاهمية اللغة باعتبارها مقوما رئيسا من مقومات وحدة الامة ، وعنصرا اولا من عناصر شخصيتها المتميزة وثقافتها القومية ، صدر القانون .

وقد اثار هذا الاهتمام المجيد باللغة الام غيرة بعض الاساتذة فأسهموا بالتعقيب والمقترحات وانتظر اسهامات اخرين ممن يقع الامر في نطاق اختصاصهم الاول ، او من ذوي الاهتمام الادبي والثقافي العام .

لكننا قبل كل شيء ننتظر من علماء العربية والمجمعيين عندنا وفي اقطارنا العربية الاخرى تحركا جادا لتناول هذا الموضوع ومتابعته . ذلك لان النتائج الحقيقية تأتي من المختصين الاول في الموضوع ، بقيت اسهامات عموم المثقفين ذات نفع عام سواء في اثارة الجوانب الثانوية من هذا الموضوع المتشعب ، او في عرض المشاكل العملية التي يواجهونها او يلاحظونها في اللغة العاملة اليوم .

وارى ان يعهد بنص القانون واهدافه الى اسماء علمية حقيقية معروفة في علم اللغة ، ومن ذوي الثقافة الحديثة في هذا العلم ، اضافة الى رجالات المجامع اللغوية لتقديم دراسات وابحاث جادة تهيىء الظروف اللازمة لانجاح هذا القانون مرحليا وتوسيع مداه مستقبلا .

فالحقيقة التي لاتقبل الشك هي ان اية مشكلة عصرية لا يمكن حلها الا بثقافة وعلم عصريين • وان المحاولات الاصلاحية لواقع العربية لا تتم بأساليب مثل : « قل ولا تقل » ولا بقوائم من مواد كل واحدة تبدأ بـ « يجب » • فأوليات علم اللغة لا تقر بهذا •• والمشكلة التي نواجهها كبيرة جدا ومتشعبة •

لهذا ارى ان يكون الاهتمام الاول بفهم واقع اللغة ومسبباته فهما علميا بعيدا عن العواطف • ثم دراسة مسألة الاشتقاق ومرونة اللغة ازاء متطلبات الحضارة الجديدة • ايضا دراسة امكانية الاستفادة من الشعور القومي لتوسيع دراسة العربية اعني امكانية وضع « علم لغة » عربي « حديث » • واخيرا اخطر الموضوعات ، موضوع ازدواجية اللغة والوسائل الممكنة لايقاف نفوذ العامية وتعطيل نشاطها وانعاش الفصحى بالمقابل ، والمسألة الاخيرة هي الموضوع المباشر للقانون الجديد •

نضيف الى ذلك مسألة ان لغتنا الفصيحة اكبر وادق واثبت قاعدة من اي من لهجاتها •• وان الحلول المطلوبة ينبغي ان تمكن هذه اللهجات جميعا ، من الاقتراب الى اللغة الاصل ، وتمكن في الوقت نفسه هذه اللغة الام من مد نفوذها الحي الجديد على جميع هذه اللهجات ••

من هذا كله ، وغيره مما لم نأت عليه ، يتبين لنا ان الابحاث والدراسات الجادة ، لا الكتابات الصحفية السريعة ، مع تقديري الكامل لنزعة الخير فيها، هي التي تمكننا من الوصول الى نتائج حقيقية ، وتضمن لنا كسب الخير من هذا القانون وضمان نجاح تشريعه •••

الفهرست

تصميم الغلاف والداخل : نضال الاغــا

الخطـــــــــــوط : رضا الخطاط

رقم الايداع في المكتبــة الوطنية ببغداد
٧٤٣ لسـنة ١٩٧٨

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون

١٩٧٨ م

السعر ١٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحرية للطباعة / بغداد